www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار

سنة ١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « وصارا » كمنار الطريق

٣٠ ربيع الاول سنة ١٣٥٤ برج السرطان سنة ١٣١٣ هـ ش ١ يوليو سنة ١٩٣٥

﴿ فاتحة المجلد الخامس والثلاثين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ * وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ * وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الضَّالُّونَ ؟

نرجو ان ندخل بهذه السنة في عهد جديد لدعوة القرآن نفتتح بها المجلد ٣٥ من المنار والمجلد ١٣ من تفسير القرآن الحكيم. والطبعة الثالثة من كتاب الوحي المحمدي، بعد أن بينا للمسلمين في السنين الخالية جميع الاسباب والعلل التي فقدوا بها هداية دينهم ومجد ملكهم وحضارته بالاعراض عن تدبر القرآن وجميع ما يجب عليهم من علم وعمل لاستعادة ذلك بالقرآن، وإقامة الحجج والآيات على ذلك من كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) في تبليغه وتنفيذه، وسنة خلفائه الراشدين في فتوحه وتأسيس دولته وإقامة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أحكامه بين الشعوب المتباينة الاجناس واللغات ، والملل المختلفة الاصول والمذاهب والحضارات ، واننا نذكر القراء بخلاصة من ذلك

أمة موسى وأمة محمد والتوراة والقرآن

فى مدة أربعين سنة انقرض جيل من بنى اسرائيل فى التيه ونشأ جيل آخر: انقرض الجيل الذى تعبده فرعون واستذله فقال زعماؤه لموسى لما دعاهم إلى دخول الارض المقدسة التى كتبها لهم ووعدهم بالغلبة على أهلها إذا دخلوها — (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هٰهنا قاعدون) ونشأ جيل جديد أخذ التوراة بقوة ودخلوا البلاد ففتحها الله لهم كما وعدهم

وفى عشرين سنة أسس محمد رسول الله وخاتم النبيين (ص) بدعوته دينا كاملا وامة متحدة ودولة قوية عادلة فقد ربى الجيل الاول من قومه بالقرآن من أول يوم فأخرجهم بدعوته من الظلمات إلى النور فى عشر سنين ، وفتح بهم جزيرة العرب فى عشر سنين ، وفتح خلفاؤه من بعده ملك كسرى وقيصر فى عشرين سنة ، ولم ينقض القرن الاول من هجرته إلا وقد تم لامته نشر ملكهم ودينهم من آخر حدود أوربة فى الغرب إلى جدار الصين فى الشرق ، وأدى لهم فغفور الصين الجزية

بماذا فعل المسلمون هذه المعجزات فى الفتح الدينى الاجتماعى السياسى ؟ ما فعلوها إلا بأخذهم القرآن بقوة كما أخذ بنو اسرائيل التوراة بقوة ، وكان تأثير كل من الكتابين بقدره : التوراة هداية لشعب صغير وعد بوطن صغير إلى أجل معلوم ففتحوه وتمكنوا فيه إلى أجل معلوم ، ثم عاقبهم الله بظلمهم وإفسادهم فى الأرض فسلط عليهم من شاء من عباده الى أجل آخر ثم سلب ملكهم ببغيهم ، والقرآن هداية عامة لجميع الشعوب والقبائل وعد أهله بخلافة الارض كلها (٦ : ١٦٥ وهو الذي جعلكم خلائف فى الارض * ٢٤ : ٥٥ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بي شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) ووفى لهم بما وعدهم فى أكثر الارض التى عرفوها ما أقاموا القرآن باقامة الحق والعدل فى الناس والشكر لله ، ثم سلب منهم أكثر ما أعطاهم بكفر هذه النعمة ، والفسوق عن هذه الهداية ، ومن العجب أن يفعل اليهود اليوم ما لا يفعل العرب لاستعادة مجدهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكن أمة محمد ليسوا شعبا صغيراً كقوم موسى (عليهما الصلاة والسلام) بل أمة دعوته جميع البشر وأمة الاجابة لهم المهتدون بالقرآن وسنته في إقامته، وما وعدهم به هو الارض كلها لا أرض فلسطين، ودينهم عام باق الى يوم القيامة لا خاص موقت محدود

فتح العرب العالم بالقرآن

إن المسلمين كفروا هذه النعمة قبل أن يتم لهم فتح أكثر الغرب كما فتحوا أكثر الشرق، بأن استبدلوا بهداية القرآن بدعا سرت اليهم نظرياتها الباطلة من الأديان والفلسفة والآداب التي كان عليها الشعوب التي فتحوا بلادها بقوة القرآن لا بقوة السيف والسنان، فقوة العرب الحربية كانت دون قوة الرومان، ودون قوة الفرس، اللتين كانتا اقوى دول الارض، وكان يدين لهما كثير من العرب المجاورين لبلادهما، وكانت أضعف من البربر في شمال افريقية ومن القوط (والاسبانيول) في غرب أوربة. ومن الغال في جنوب فرنسة من الغرب، ومن الهنود في الشرق، وناهيك ببعد المسافات بين جزيرة العرب وبين هذه الاقطار، وما يزعمه بعض الافرنج ومقلديهم من ان سبب فوز الغرب بذلك الفتح السريع الواسع هو ما كان طرأ على تلك الدول والامم من الفساد والضعف فهو تعصب ظاهر فمهما تكن عليه تلك الامم من ضعف وفساد فالعرب كانوا افسد وأضعف من كل واحدة منها قبل الاسلام وبه سادتها كلها؛ وما هو الا نور القرآن

عصر الصحابة ومنتهى علمهم

ان الصحابة الكرام (رض) هم الذين اسسوا هذا الملك الاسلامي العظيم العادل الرحيم، فيما يسمى العالم القديم، وكان أكثرهم أميين، لم يكن عندهم كتاب يهتدون به في فتوحهم وحكمهم إلا هذا القرآن وحده. وما كانوا يعتمدون في فهمه إلا على ملكة لغته وما بينه لهم النبي (ص) من هداية القول والفعل وهو سنته وهديه، وتلاهم التابعون الذين حفظوا عنهم القرآن والسنن والآثار فكانوا في الدرجة الثانية لدرجتهم ايمانا وعلماً بالاسلام وعملا وتخلقا به وجهاداً في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، وفتحاً للامصار وحكما بين الناس بالحق والعدل، وقل فيهم الاميون وكثر المتعلمون، ولكن لم يكن في أيديهم كتاب غير القرآن يهتدون به في تزكية أنفسهم وإصلاحها، ويهدون به غيرهم من الشعوب التي كانت تدخل في دين الله أفواجا. ويجدون الاسلام خيراً مما كانوا عليه هدى وصلاحا وعلماً وعدلا وأدبا وفضلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عصر التابعين في هديهم وحكمهم وفتحهم

وبدأ التابعون بكتابة السنن والآثار حفظاً لها من الضياع بيد أنهم لم يتخذوا منها كتاباً مدوناً مع القرآن يدينون الله بالعمل به في عباداتهم الشخصية وفي قضاء حكومتهم وسياستها. بل ظلوا يهتدون بالقرآن وبما كان عليه الصحابة من سنن النبي (ص) وهديه وبسيرة خلفائه الراشدين في الفتح والسياسة والقضاء، ومن ذلك الاجتهاد فيما ليس فيه نص قطعي من القرآن او سنة عملية لا تختلف فيها الافهام والآراء: اجتهاد الافراد لأنفسهم في الأحكام الشخصية الخاصة، واجتهاد أولي الامر من الأئمة والقضاة وقواد الجيوش في الاحكام العامة. مع مراعاة الشورى فيها، فكانوا على منهاج الصحابة في ذلك كله، وناهيك بكتب عمر وعلي الى عمالها ككتاب عمر الى شريح في القضاء، وكتاب علي الى الاشتر النخعي في السياسة العامة

عصر العلم وما يجب من النظام الواقي من الشقاق فيه

ثم جاء عصر التدوين والتصنيف للحديث والسير والآثار والفقه، وتلا ذلك تدوين اللغة وفنونها ووقائع التاريخ، وترجمة علوم الاوائل بأنواعها كالرياضيات والتاريخ الطبيعي والطب والفلك والفلسفة بأقسامها والتصوف بنوعيه الخلقي والفلسفي، ودرسوا هذه العلوم واجتهدوا فيها ونقدوا ونقحوا وأتموا ما كان ناقصا وزادوا على من كان قبلهم، عملا بارشاد القرآن الى النظر في آيات السموات والأرض وما بينهما وما خلق الله من شيء وسنن الله في الأمم

كان من سنة العمران وطبيعة الاجتماع في ذلك أن تصير علوم الدين والدنيا كلها فنوناً صناعية، وأن يختص بكل جنس منها طوائف من الناس للتوسع والنبوغ فيها، وأن يكون لكل منها تأثير في أنفس النابغين فيه قد يعارض غيرهم باختلاف الفهم والقصد من العلم وموضوعه وفائدته

وكان يجب في هذه الحال أن يكون للتعليم نظام جامع يوجه كل علم الى الغاية منه دينية كانت أو عقلية أو عملية كما أرشد اليه القرآن الحكيم، وأن يظل القرآن والاسوة بالرسول (ص) في تبليغه وتربية الامة كما كان في عهده وعهد خلفائه الاربعة هديا إلهيا عملياً لانزاع فيه وينزه عن أن يكون صناعة بشرية، وفناً جدلياً يضرب بعضه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعض لتأييد المذاهب والشيع الدينية والسياسية ، وأن تكون حرية الدين على أكملها فيما هو من كسب البشر ونتائج أفكارهم وأفهامهم ، فالاسلام أباح لأهله الحرية في هذه دون ما هو فوقه وفوق كل شيء بشري وهو كلام الله اليقيني القطعي الرواية والدلالة من الدين الذي شرعه الله لهم ، وأما ما كان ظني الرواية او الدلالة منه فقد اباح لهم الاجتهاد فيه بشرط أن لا يكون اختلاف الفهم والرأي سبباً لتفرق الامة والشقاق بين أهلها . ولو فعلوا ذلك لاتقوا الشقاق والتفرق بما حدث من البدع في الدين ، ولكنهم لم يفعلوا فضلوا وابتدعوا ، فتفرقوا واختلفوا . وفسقوا وضعفوا

كان هذا التأليف بين العلوم والفنون والدين أول واجب على الامام الاعظم خليفة المسلمين ولكن خلفاء العباسيين أطلقوا العنان اولا فلم يقوموا بالواجب ثم نصروا بعض المتفرقين في الدين على بعض بما أضعف سلطان الدين في الهداية . وفوائد العلوم والفنون في الحضارة . وأنى للمعتصم العامي وكذا المأمون العالم المتفنن أن يفهم حكمة امير المؤمنين عمر بن الخطاب في عتاب صبيغ المجادل المشكك في القرآن ونفيه من المدينة الى البصرة وأمر الناس بهجره حتى تاب ، تلك جناية فوضى العلم في العرب وجنايتها على هداية القرآن بالابتداع والتفرق والاختلاف

حضارة العرب وتأثير الاسلام فيها

وقد كانت للمسلمين من جملة ذلك كله حضارة عربية زاهية زاهرة ، جمعوا فيها بين زينة الدنيا ونعمتها والاستعداد لسعادة الآخرة . ألطف مثل لها ماحكي عن امرأة كانت ترفل في حليها وحللها مخضبة الكفين مطرفة البنان وهي تسبح الله تعالى وتذكره ، فرآها رجل ناسك فقال لها ما هذا مع هذا ؟ فقالت

ولله مني جانب لا أضيعه وللهو مني والخلاعة جانب

وكانت قيانهم ووصائفهم تحفظ القرآن وتروي الحديث بالأسانيد وتنظم الشعر وتلحنه ، وما كان من إسراف بعضهم وفسوقهم تجد نجاهه غلو آخرين في دينهم ، وانقطاعهم إلى العبادة وجهاد النفس بحرمانها من الطيبات المباحة

كان أهل بغداد في عهد حضارة العباسيين يتنزهون في زوارق دجلة أصيل كل يوم كما يتنزهون في هذه الأيام . فاتفق أن اقترب قاربان منها في أحدهما مغن يعزف على عوده وفي الآخر قارىء يرتل سورة التكوير ، فأنصت المغني واستمع للقرآن يتدبره ، حتى إذا بلغ القارىء قوله تعالى (وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ) ضرب بعوده جانب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الزورق فكسره ورماه في دجلة خاشعاً متصدعا من خشية الله ، فكان ترتيل القرآن أفعل في نفسه من توقيع الألحان ، ومثل هذا لا يقع الآن والقوم هم القوم ولكنهم ضعفوا في لغتهم ، فلم يبق للقرآن سلطان على قلوبهم ، وغلوا في الدين والحضارة معا فحرم السماع بعضهم واتخذه آخرون عبادة

لو جرى المسلمون في حضارتهم وعلومها وفنونها على صراط القرآن بكفالة الخلافة لاستفادوا من فلسفة اليونان وتصوف الهند وفنون الروم والفرس وصناعاتهم وتنظيم حكومتهم ما يزيدهم إيمانا بالله وبصيرة في دينه وقوة في دولتهم ، واعتدالا في نعمة حضارتهم ولما وجدت بدع النظريات الفلسفية والصوفية وفتن السياسة الشعوبية سبيلا إلى التفريق بينهم في دينهم وحكمهم ، ولكنهم نكبوا عنه فانقلبوا بعد ألفتهم وتوادهم أعداء يتنازعون في متشابه القرآن الذي ألف بين قلوب سلفهم بعد تعاديهم وتقاتلهم فأصبحوا بنعمة الله إخوانا ، وهم يقرؤن قوله عز وجل (٣:٧ فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) الآية وقوله (٢ : ٢١٣ وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم) الآية ، وقوله (٤ : ٥٨ فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا)

سنن الاجتماع في قلب الاسلام لنظم الأمم السريع

كل ما جرى للأمة الاسلامية كان مقتضى سنن الاجتماع في دين قلب نظم الأمم والملل كلها في اديانها ودنياها في جيل واحد ، ودخل فيه أفواج لا تحصى من كل جنس وكل ملة وكل حضارة وكل بداوة قضى شرعه أن يكونوا إخوانا متساوين في جميع الحقوق لا يتفاضلون إلا باستعدادهم الشخصي ، فمنهم من فهمه بلغته وثقافة من جاء به ، وهم العرب لأنه لم يكن عندهم ما يزاحمه من التقاليد الدينية والعادات المدنية ، بل كانوا كما قيل

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا

ومنهم من لم يفهم منه إلا بعض تقاليده الظاهرة ، ولم يره الا في مرآة ما كان عليه قومه من دين وحضارة ، ومنهم من كان مخلصا فيه ومن كان يكيد له عصبية لقومه وملته ودولته التي قضى عليها ، ومن كان يبتغي به الحياة الدنيا وسلطانها وزينتها ، ومن كان يريد به وجه الله والدار الآخرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حكمة الله في ترتيب الخلفاء الاربعة

وكان من حكمة الله ورحمته أن خلف رسول الله (ص) فيه خير أصحابه علما وحكمة واخلاصاً ليكونوا قدوة لمن بعدهم وحجة لله عليهم ، وألهم أهل الحل والعقد أن يقدموا أقصرهم فأقصرهم عمراً من حيث لا يدرون لتستفيد الأمة من كل واحد منهم، وهذه حكمة ألهمنى الله تعالى إياها منذ عشرات السنين لم أروها ولم اسمعها من أحد ، وهاك وجه كل واحد منهم (رضى الله عنهم أجمعين)

قدموا أبا بكر أولا فكان فى عهده تمحيص الأمة العربية وتصفيتها من النفاق والضعف وكان هو أولى الناس بتنفيذ هذه التصفية فى حروب الردة ودعوى المتنبئين النبوة وبقايا العصبية الجاهلية ، وهو مشهود له بأنه كان أعلم الناس بأنساب العرب وأخلاقهم وأحوالهم ، فتم ذلك بسياسته على أكمل وجه

وخلفه عمر فكان فى عهده فتح الأمصار والقضاء على ملك كسرى برمته، وملك قيصر الروم فى الشرق كله، والاستيلاء على الأمم والملل الكثيرة وخضوعها للاسلام فى دينه وحكمه أو فى حكمه فقط ، وقد ظهر لجميع الأمم فى عهده ومن بعده أنه خير من قام بهذا الفتح ونظمه علما وعقلا وعدلا وقوة وإخلاصا

فبحكمة أبي بكر صارت الأمة العربية أمة واحدة موحدة مثقفة ، وبحكمة عمر صارت أمة فاتحة حاكمة عادلة مصلحة للبشر ، ولما كان من سنن الاجتماع أن يظهر فى هذه الدولة العربية ما هو كامن فى بعض أهلها من الاستعداد للفتن والمطامع ، وما ينفخ فى ضرمه خصومها الذين قضت على ملكهم ، ومن المصلحة أن يظهر حكم الاسلام فى إخماده بالحق والعدل ، ألهم الله أهل الشورى أن يقدموا عثمان على علي ، وجل عصبة الأول من بنى أمية الطامعين في الملك ، وجل عصبة الثاني من بنى هاشم الذين يغلب على أكثرهم الزهد فى الدنيا . وقد كان بينهما فى الجاهلية ما كان من (التنازع والتخاصم بين بنى أمية وبنى هاشم) الذي ألف المقريزي فيه مصنفا خاصا بهذا الاسم

كان عثمان على عدله وفضله شديد الحياء لين العريكة ، فغلبه قومه على وصية عمر السياسى الحكيم له بأن لا يحمل أبناء أبي معيط على رقاب الناس، فركبوا الرقاب من غير أن يحملهم هو عليها ، فجمت رءوس الفتنة فى عهده وكان كارهاً لها، إلا أنه لم يستطع كبح جماحها، فكان شهيد أول ثورة على ولي الامر في الدولة العربية ، وكان هذا أشأم سنة فى الحكم الاسلامي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم جاء علي ونار الفتنة مشتعلة وكان أولى إمام في الأمة أن يقاومها علما وعدلا وإيثاراً للحق على الخلق ، وللهدى على الهوى ، ولو لم يكن لها في تأخر زمنه وقد أطال الله عمره إلا هذه الحكمة والرحمة لكفى ، فهو قد سن من سنن الحق والعدل في قتال البغاة والخارجين على حكم الاسلام ما لم يكن يرجى من غيره مثله ، وخيرها اتقاء تكفير أهل القبلة خطأ الاجتهاد كما كان هذا التكفير شر ما فعلوه ، فالايمان والكفر إنما يكونان بالقطع لا بالاجتهاد

وقد بينا من قبل أن التنازع في الامامة بين شيعة علي وجمهور الأمة قد كان تنازعا بين ما يسمى في هذا العصر السلطة الارستقراطية أي حكم الأشراف ، والسلطة الديمقراطية أي حكم الامة الشوري الانتخابي ، ولذلك كان أشد أنصار الشيعة من بعده الاعاجم الوارثين للعبودية للملوك ، وأن عليا لو ولي الأمر من أول الامر بسبب قربه من النبي (ص) أو بحجة وصيته له ولذريته من فاطمة بنت الرسول (ص) لكانت فتنة عبادته وعبادة آله ودعوى عصمتهم قضت على توحيد الاسلام من اول وهلة إن ثبتت

استحالت خلافة النبوة بعد علي والحسن (ع . م) ملكا عضوضاً كما ورد وهو من سنن الاجتماع ، وكان بنو أمية وقد صفا لهم الملك من أقدر قريش على استمرار الفتح ، وتوسيع دائرة الدولة وعظمتها ، ولكن تحويل زعيمهم الأول (معاوية) لحكم الاسلام الشوري (الديمقراطي) إلى عصبية النسب (الارستقراطية) كان سنة سيئة دائمة قضت على دولتهم قبل أن يتم لها قرن كامل ، وهم الذين أحدثوا بسياستهم الجنسية فتنة الشعوبية فكانت عاقبة هذه العصبية أن آل الحكم إلى الأعاجم ، وصار قائماً على قوة العصبية دون أصل الشرع ، وزال سلطان الامامة الديني الذي تخضع الأمة له بوازع العقيدة ، فصار الحكم الاسلامي عسكريا مذبذبا لا ارستقراطيا ولا ديمقراطيا

هذه جملة أسباب ترك الدول الاسلامية لهداية القرآن وهداية السنة وجماعة الامة ولو ظلت الأمة متبعة لها لأكرهت الدولة على هذا الاتباع في أي وقت تجتمع به كلمتها ، ولكن جمهور الأمة تحولوا عن هذا الاتباع بفساد التعليم وتقصير العلماء في بيانه والدعوة إليه والعمل به ومطالبة الحكومات بالتزام هدايته بل إلزامهم إياها بنظام تكفله الامة ، وتيسير السبيل لذلك بجعل لغته ملكة راسخة في الأمة بتعلمها بالعمل كما كان عليه أهل العصر الأول ، ولم يفعلوا شيئاً من هذا وهو الذي اضاع حكم القرآن من ناحية السلطان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو ما نوهنا به في تصدير الطبعة الثالثة التي نشرناها في هذا الشهر، وصرحنا فيه بأنه حدث لنا به أمل جديد في حياة المسلمين الملية لا تعرف حقيقتها إلا بتجربة عملية جديدة، وهو ما عزمنا عليه في هذه السنة

الدعوة الجديدة هي أساس الاصلاح كله

سيكون المنار منذ هذا العام لسان جماعة للدعوة إلى الاسلام وجمع كلمة المسلمين أنشئت لتخلف جماعة الدعوة والارشاد في أعلى مقصديها أو فيما عدا التعليم الاسلامي المدرسي منه الذي ضاق زمان هذا العاجز عن السعي له وتولي النهوض به فتركه لمن يعده التوفيق الالهي له من الذين يفقهون دعوة القرآن وتوحيده ووحدة أهله وجماعته، ولا يصلح له غيرهم

لما ألفنا جماعة الدعوة والارشاد وأنشأنا مدرستها وجدنا عقلاء المسلمين وأذكياءهم في مصر واستانبول وأمصار الهند الاسلامية الكبرى وبغداد وسورية متفقين على أنها أعظم عمل إسلامي لا يرجى الاصلاح المنشود بدونه؛ حتى إن كبار رجال الترك أكبروه وعلموا أنه يحيي الدولة العثمانية حياة جديدة إذا هي كفلته ونفذته على الوجه الذي اقترحته عليها وقررته الجمعية التي اسست له من أذكى رجال الدولة، ولكن زعماء جمعية الاتحاد والترقي الملاحدة منهم كانوا قد أجمعوا أمرهم على اسقاط دولة آل عثمان وخلافتهم وإقامة دولة تركية لادينية على أنقاضها، ولولا ذلك لما منعوا الحكومة من تنفيذه بعد أن صدر به أمر مجلس الوزراء وقرر أن تكون نفقات المدرسة السنوية في ميزانية وزارة الأوقاف

وكان الأمير عباس حلمي باشا خديو مصر علم بالأمر وأكبره فلما عدت من استانبول والأمر مقرر رسميا اقنعني بأنه هو يكفل مساعدتي على تنفيذه في مصر وبأن الدولة العثمانية إن ارادت تنفيذه في استانبول فان من السهل أن يكون في كل من العاصمتين مدرسة تابعة لمقاصد الجمعية ومناهجها، ففعلت وصدق هو وعده، وفتحت المدرسة أبوابها لجميع الشعوب الاسلامية، وتعاون على نفقتها ديوان الاوقاف الخيرية العامة ومصلحة الاوقاف (الملكية) الخاصة، حتى اذا ما اشتدت سيطرة الانكليز على مصر في عهد الحرب الكبرى كادوا للمدرسة كيدهم واوعز عميدهم إلى وزير الاوقاف (إبراهيم فتحي باشا) وكان من صنائعه فقطع الاعانة التي كانت قررت لمدرسة الدعوة والارشاد. وتعذر عودة الخديو الى مصر. فاضطررت بعد صبر جميل الى تعطيلها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وجملة القول أنني على هذه التجارب وما هو أوجع منها وأنفع من أمر مشترك المنار، وعلى ما أقربه من تجزي عن النهوض بالأعمال الفنية الخاصة والعامة بالأولى، وعلى دخولي في سن الشيخوخة وضعفها لم أعد إلا الثقة ورجاء بتجديد سعي لأهم أصول الاصلاح الاسلامي وتجديد أمر الدين بما يظهره الله به على الدين كله، حتى تعم هدايته وحضارته جميع الامم. وما أيأس من قيام طائفة من المسلمين بذلك تصديقا لبشارة رسول الله (ص) بأنه لا يزال من أمته طائفة ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة. رواه الشيخان في الصحيحين وغيرهما بألفاظ من عدة طرق. وهذه الطائفة كانت في القرون الأخيرة فتارة متفرقة وتارة مندمجة أكثر علمائها من خيار الرجال المتفرقين في الاقطار الذين أرجو أن يكونوا من أفرادها على اختلاف ألقابهم وصفاتهم وأعمالهم لمخاطبتهم في الدعوة الى العمل، وأرجو من كل من يرى من نفسه ارتياحا إلى التعاون معهم على هذا التجديد والجهاد أن يكتب الينا عنوانه وما هو مستعد له من العمل معهم الى أن تنشر دعوتهم الرسمية

وأهم ما يرجى من الخير لأمة محمد (ص) في هذا العصر الذي تقارب فيه البشر بعضهم من بعض فهو في تعارف هذه الطائفة القوامة على أمر الله وتعاونها على نشر الدعوة وجمع كلمة الامة بعد وضع النظام لمركز الوحدة الذي يرجى أن تثق به فهي لا ينقصها الا هذا. وقد طال تفكيري فيه، وعسى ان ابشرها قريبا بما يسرها منه،

وأعجل بحمد الله تعالى ان تجدد لي على رأس هذه السنة ما كان لي ولشيخنا الاستاذ الامام (قدس الله روحه) من الرجاء في مركز الأزهر - وهو ما يعبر عنه في عرف عصرنا بشخصيته المعنوية - وقد تقضى هو يائسا مما كان يحاول فيه، وظللت أجاهد في سبيل إصلاحه على ما عرض من أسباب اليأس منه التي تفاقم أمرها أخيرا وكتبت فيها بضع مقالات في المقطم ثم (كتاب المنار والازهر) وما هذا الا لانني لم أيأس، وهذا الرجاء الذي تجدد بتوسيد أمره الى الشيخ محمد مصطفى المراغي عظم أشرت اليه في تصدير الطبعة الثالثة من كتاب الوحي المحمدي بعد ان كتبت عنه في الجزء الماضي من المنار ما كتبت

كان الأزهر كنزا خفيا أو جوهرا مجهولا عند أهله وحكومته وعقلاء بيته لم يفطن أحد قبل الاستاذ الامام لامكان إصلاح العالم الاسلامي كله به، والاستيلاء على زعامة جميع الشعوب الاسلامية في الدين والادب واللغة باصلاح التعليم العام فيه، ولكن تعليم الامام رحمه الله وأفكاره هما اللذان احدثا هذا الرجاء في طائفة من شيوخه، والاستعداد في جمهور طلابه. ولم يبق إلا العمل الجدي منه ومنهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

حرمان البنات من الأرث

(س ١) لصاحب الامضاء في مصر القاهرة

حضرة صاحب السيادة مولانا الاستاذ الاكبر السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار لاغر نفعنا الله بعلمه وفضله

عرض بعض فقهاء المسلمين في مصر إلى مسألتين - الاولى احتيال الآباء على حرمان بناتهم من أموالهم بطريق النزول عنها الى أولادهم الذكور ببيع ما يملكونه لهم . حتى إذا ماتوا لا تجد البنات ما ترثه من أموال آبائهن

فقال بعض الفقهاء بجواز هذا ونشرت قوله في الوطنية ، وقال آخر بالتحريم ونشرت قوله كذلك في الوطنية فأصبح المسلمون في حيرة من أمرهم بين هذين القولين المتناقضين وقد لجأت الى فضيلة مفتي الديار المصرية ليكون حكما بينهما فأحالني على سيادتكم وأجل فتواه الى ما بعد اطلاعه على فتواكم

تعارض القرآن والاجماع

المسألة الثانية - اذا تعارض القرآن والاجماع في أمر فبأيهما نأخذ ؟ ؟ قال بعض العلماء نأخذ بالقرآن - وقال أحد كبار الفقهاء نأخذ بالاجماع - واستشهد الفقيه المشار اليه على صحة رأيه بقوله : إن القرآن فرض نصيبا من الصدقة للمؤلفة قلوبهم - وجاء الاجماع فقرر الغاء هذا النصيب لان الاسلام اصبح قويا ومنتشراً وليس بحاجة الى تأليف القلوب فماذا ترون سيادتكم في هاتين المسألتين فان العالم الاسلامي ومفتي الديار المصرية في انتظار فتوى سيادتكم في كلتيهما

ايوب صبري

صاحب جريدة الوطنية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(١) الاحتيال لحرمان البنات من الميراث

الاحتيال لحرمان البنات من الميراث ببيع المورث بعض عقاره أو كله للذكور من الوارثين بيعاً صحيحاً في الظاهر أو هبته لهم في غير مرض الموت أو بغير ذلك من الوسائل - هو كالاحتيال لمنع الزكاة أو أكل الربا المحرم قطعاً - حرام لاشك فيه وقد حررنا هذه المسألة في الكلام على الحيلة لاكل الربا، وأشد الفقهاء جموداً على ظواهر الاحكام يصرحون بحرمة هذا اذا قصد به تعطيل حكمة الشارع، وإنما يكابر من يكابر في حكم ظاهر العمل بصرف النظر عن النية فيه. وقد أمر النبي ﷺ بالعدل والمساواة بين الاولاد في عطايا الدنيا فضلا عن الميراث المقرر في كتاب الله تعالى ففي حديث الصحيحين وغيرهما أن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال على المنبر: أعطاني أبي عطية فقالت عمرة بنت رواحة (يعني أمه) لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ فأتى رسول الله ﷺ فقال اني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يارسول الله، قال «أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟» قال لا، قال «فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» قال فرجع فرد عطيته. وفي رواية لمسلم زيادة «لاتشهدني على جور» وفي أخرى «فلا تشهدني فاني لا أشهد على جور» وفي أخرى «اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر» والنحل جمع نحلة بالكسر وهي العطية التي لا مقابل لها

والظاهر أن هذه التسوية واجبة وإن قال بعض الفقهاء إنها مندوبة. واختلف في صفتها فقيل لافرق فيها بين الذكر والانثى، وقيل هي كالميراث، ويتجه التفصيل فيما كان من طعام أو زينة وما يعطى من الدراهم في الاعياد فالظاهر فيه المساواة لاستواء الحاجة ولان التفضيل يسوء البنات، وما يقتنى ويدخر أو يستغل لكثرته فالظاهر فيه أنه يراعى فيه نصيب كل في الميراث لانه اقرب اليه. وعلى الاول يحمل حديث ابن عباس (رض) مرفوعا «سووا بين أولادكم في العطية فلو كنت مفضلا أحداً لفضلت النساء» رواه سعيد بن منصور والبيهقي من طريقه وإسناده حسن كما قال الحافظ بن حجر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢) التعارض بين القرآن والاجماع

اني لأستنكر هذا التعبير وأقول إن القرآن أعظم وأجل من أن يعارضه دليل، وكل ماخالفه فهو خطأ مردود . ومن سوء الأدب أن يقال إنه معارض له واسوأ من ذلك أن يقال إنه يرجح عليه

وما ذكر في السؤال من سقوط سهم المؤلفة قلوبهم من مستحقي الزكاة لا يصح بل هو باق ولو صح لما كان حكمه معارضا للقرآن وراجحا عليه ، بل يقال فيه ان حكمه قد تعذر تنفيذه بفقد المستحق له كما يقال في غيره من غير حاجة الى ادعاء الاجماع كالغارمين وابن السبيل اذا فقدوا من بعض البلاد ، ومثل ذلك كفارة العتق في البلاد التي فقد منها الرقيق

قد بينت في تفسير آية الصدقات أن المؤلفة قلوبهم عند الفقهاء قسمان(١) كفار وهم ضربان(٢) مسلمون وهم أربعة، وانه حدث في عصرنا اقسام أخرى اولى بالتأليف « فانا نجد دول الاستعمار الطامعة في استعباد جمع المسلمين وفي ردهم عن دينهم يخصصون من أموال دولهم سهما للمؤلفة قلوبهم من المسلمين فمنهم من يؤلفونه لاجل تكفيره واخراجه من حظيرة الاسلام، ومنهم من يؤلفونه لاجل الدخول في حمايتهم ومشاقة الدول الاسلامية أو الوحدة الاسلامية، ككثير من امراء جزيرة العرب وسلاطينها!! أفليس المسلمون أولى منهم بهذا ؟(ص ٤٩٥ ج ١٠ تفسير المنار)

وقلت انه روي عن ابي حنيفة انه قد انقطع سهم قسم من الكفار باعزاز الله للاسلام كالذين اعطاهم النبي ﷺ من غنائم هوازن ثم منعهم عمر وقلت ان هذا اجتهاد من عمر (رض) اي فهو يختلف باختلاف الزمن وقد استمر في زمن عثمان وعلي (رض)

« واما من ادعى انه منسوخ بالاجماع لما تقدم من عمل الخلفاء والسكوت عليه من سائر الصحابة فدعواه ممنوعة : لا الاجماع ثابت بما ذكر، ولا كونه حجة على نسخ الكتاب والسنة صحيحا وان اختلف فيه الاصوليون بما لا محل لذكره هنا »

وجملة القول ان سهم المؤلفة قلوبهم ضروري في هذا الزمان أشد مما كان في اول الاسلام لضعف المسلمين ودولهم وضراوة الاجانب بهدم دينهم وملكهم ، وانه لا إجماع على ما ذكر في السؤال وان الاجماع الاصولي يختلف في امكانه وفي وقوعه وفي العلم بوقوعه ان وقع وفي كونه حجة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب الوحي المحمدى

تصدير الطبعة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والشكر ، إياه نعبد وإياه نستعين

أما بعد فقد أصدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في موعد ذكرى مولد النبي (ص) من ربيع الأول سنة ١٣٥٢ تيمنا بظهور نوره المشرق الذي أضاء الكون كله . وإنما أضاءه بزوغ شمس هذا الوحي الالهي ونزوله عليه ، فما أتى على صدوره بضعة أشهر إلا وكانت نسخه قد نفدت . فأعدت طبعه في تلك السنة منقحاً مزيداً فيه قدر الثلث ونيف ، ولولا خوف الملل على القارئين لزدته ضعفاً أو أضعافا . ولذلك وعدت بأن أجعل له ثانياً . وأصدرت الطبعة الثانية في يوم عرفة الذي أنزل الله عليه في حجة الوداع (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) تفاؤلا بتجديد هذا الكتاب لدعوته (ص) فما جاء يوم عرفة الثاني (سنة ١٣٥٣) إلا وكانت نسخ الطبعة الثانية قد نفدت . وشرعت في الطبعة الثالثة ، وتعمدت تأخير إتمامها كالتي قبلها لنشرها في موعد الاولى من هذه السنة (١٣٥٤)

وفي غضون السنة الماضية تمت ترجمة الكتاب باللغة الأوردية ونشرت في الهند وهي مترجمة من الطبعة العربية الأولى . وتمت ترجمته باللغة الصينية فيها أيضا مرتين ويتولى طبع الأولى في قبودان مترجمها الاستاذ صاحب مجلة ضياء الهلال ، وحمل الثانية مترجمة الاستاذ بدر الدين الصيني من الهند إلى مصر وعرضها علي . وكان يريد إرسالها إلى بلد آخر في الصين لطبعها فأشرت عليه بأن يزيد فيها كل ما زدته في الطبعة الثانية لأنها أجمع وأنفع ، ولعلها لا تطبع إلا وقد نفدت نسخ الترجمة الأولى ، ولعله يعيد تنقيحها بمعارضتها على هذه الطبعة الثالثة فانها أصح وأكمل . ولم يبلغني أن أحداً غير هؤلاء قد أتم ترجمته بلغة أخرى

زدت في هذه الطبعة قليلا من الفوائد ، وإيضاحا لبعض المسائل ، وجعلت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أكثرها في الحواشي كما ترى في الحاشية الثانية من ص ١٥٧ والأولى من ص١٥٨ والحاشية (٢) من ص ١٨١ وما جعلته في الصلب أشرت إليه غالبا كشرعية عتق الرقيق من غير المؤمنين، وليس فيها شيء من المقاصد الأصلية المقصودة بذاتها

علمنا إذن أنه أتى على ظهور الكتاب سنتان كاملتان ، فأما انتشاره بالعربية فهو فوق المعتاد في الكتب الدينية ، وقد قررت وزارة المعارف العمومية في هذه السنة صرفه لطلبة دار العلوم العليا وهو يدرس في بعض المدارس الاسلامية في دمشق وبيروت ويرجى نشره في السنة المدرسية الجديدة أيضا بين طلاب الأزهر والمعاهد الدينية بمصر وقد تولى رياستها شيخ الاسلام وخليفة الاستاذ الامام (الشيخ محمد مصطفى المراغي) الذي كان أول من قدر الكتاب قدره ، وقرأ نصفه في جلسة واحدة وأتمه في جلسة أخرى ، ثم كتب في وصفه تلك الكلمة البليغة التي يراها قراؤه في صدر التقاريظ ، وقد تنبأ أو بشر بأنه سيطبع في كل عام

ترجمة الكتاب باللغات الافرنجية

ولكن قصر المسلمون فيما يجب عليهم من ترجمته بسائر لغاتهم وبلغات شعوب الحضارة التي دعوناها به إلى الاسلام ، وهي الانكليزية والفرنسية والالمانية ، وهو واجب كفائي صرح بتمنيه كثير من أهل العلم والغيرة ، وصرح بوجوبه بعض مقرظي الكتاب ، فمنهم من تعسف وطالبني بهذه الترجمة أو بالسعي لها ، ومنهم من أنصف وطالب به الأمة الاسلامية أو جمعياتها

أما الامة فلا تنهض بالأعمال العامة إلا بزعمائها أو جمعياتها ، وأما هذه الجمعيات عندنا فلا تزال في سن الطفولة ، ولا يرجى من أمثالها عمل عظيم كهذا ، فهي أفقر وأضعف همة من جمعيات المرتدين عن الاسلام جملته وتفصيله كالبهائية ، والملاحدة المدعين للنبوة والمسيحية فيه كالقاديانية ، دع جمعيات النصارى التعليمية والتنصيرية التي تملك مئات الملايين من الجنيهات ، وقد بثوا تعاليمهم في جميع أقطار الارض ، وهم يطمعون في تنصير المسلمين ، على حين تتسلل شعوبهم من النصرانية سراعا بسلطان ونظام كالشعب الجرماني ، أو لواذا بدون سلطان دولي ولا نظام كسائر الشعوب ، وهي تمهد السبيل لنسخ الاسلام لها ، وحلوله محلها ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولقد كان أرجى الجمعيات الاسلامية لهذا العمل في مصر «جمعية الدفاع عن الاسلام» التي هدمت باسم أقوى معول من معاول الاسلام قبل أن يتم بناؤها، وإنما كان هذا الرجاء فيها منوطا برئيسها الشيخ محمد مصطفى المراغي، وما كان السعي لهدمها إلا سعيا لهدم اسمه، وحرمان المسلمين من استعداده، ولكن الله نصره، وخذل من ناهضه، وجعل معول الهدم الذي كان بأيديهم سيفا لنصر الاسلام بيده، فاذا بعصى موسى تلقف ما يأفك سحرة فرعون (فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)

فان كان أهلا للرجاء بأن يسعى لترجمة كتاب الوحي المحمدي ببعض لغات العلم الغربية تمهيداً لتبليغ الدعوة الاسلامية للناطقين بها - وتلك القوة الرسمية تكيد له - فأجدر به أن يكون أقدر على تحقيق ذلك بالفعل، وتلك القوة الرسمية وما وراءها من القوة الحقيقية طوع يده، ولن تكون ترجمة هذا الكتاب في موضع الثقة بها عند جميع الشعوب كما إذا كانت من قبل شيخ الاسلام وتحت إشرافه، وكان نشره وبث الدعوة به بارشاده أو إجازته، مع العلم بأن مؤلفه قلم من أقلامه، وعلم من أعلامه، وأحمد الله عز وجل أن جدد لي وللأمة بعودته إلى مشيخة الأزهر ذلك الأمل بالزعامة الاسلامية العاملة التي فقدناها بوفاة الاستاذ الامام منذ ثلاثين سنة

إن الأمة لم تفقد بوفاة ذلك الامام شيئا من علم الاسلام، وإنما فقدت زعيم الاصلاح العارف بحاجة زمانه، الذي نال الزعامة بسمو عقله، واستقلال رأيه وفهمه، وعلو همته وشجاعته، وإنصافه باعطاء كل ذي حق حقه من العلم الصحيح والاخلاص فيه، وما كان يعوزه للنهوض بالاصلاح العام إلا الاستقلال بالزعامة التي تمكنه من العمل، ولهذا كنا نسعى، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب

إذن لقد كان من حكمة الله أن «كتاب الوحي المحمدي» لم يترجمه بلغات الافرنج من ليسوا أهلا لترجمته حتى لا أضطر إلى تخطئتهم، فيكون ذلك محبطا لعملهم، أو مضعفا للثقة بترجماتهم: وادخرها العليم الحكيم لمن هو أحق بها وأهلها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بلوغ الدعوة لأحرار الافرنج والمستشرقون منهم

لن يكون بلوغ الدعوة صحيحا مرجوًا إلا بوصولها إلى الاحرار مستقلي الفكر من هذه الشعوب بلغاتهم ، وأكثر أفراد المستشرقين الذين تعلموا العربية ليسوا من هؤلاء الاحرار المستقلين المنصفين ، فانهم ما درسوا العربية ولا مارسوا كتب الاسلام ليعرفوا حقيقته ويعرفوا غيرهم بها ، بل ليبحثوا عن عورات يتلمسونها فيها لينفروا أقوامهم عنه بتصويرها لهم بالصور المشوهة التي ينكرونها ، كما نرى فيما اطلعنا عليه من كتبهم وفي معجمهم العلمي الذي وسموه بدائرة المعارف الاسلامية ، ومن خيبة الآمال بعلمهم ومصنفاتهم أن وجدت كتاب (مفتاح كنوز السنة) على غير ما كنت ظننت وخلاف ما قلت في التعريف به ، فانني لم أستفد منه أدنى فائدة

وأما المستقلون منهم وهم الأقلون فقد غلبتهم الأفكار المادية على عقولهم فقضايا عقدهم مسلمات كأنها لا مجال للبحث فيها ، وقد قربنا مسافة الخلف بيننا وبينهم بما أقمناه في هذا الكتاب من البينات العلمية القطعية ، على أن القرآن لا يمكن أن يكون من كلام محمد (ص) ولا من مدارك عقله الظاهر ولا ما يسمونه العقل الباطن ، فاذا فرضوا أن للانسان عقلا باطنا لا تعرف حقيقته يدرك به من علم الغيب والشهاد ما هو خفي وخارق للعادة في السنن المعروفة لكسب العلم من الحواس والفكر ، وعللوا به ما يسمونه قراءة الفكر ومراسلة الافكار ، وادراك المنوم بالاستهواء المغناطيسي وقد بينا لهم أنه لا يكفي لتعليل الوحي المحمدي - فأي بعد بين هذا العقل الخفي المفروض في باطن الانسان وبين وجود عقل خفي مثله في خارجه (وهو ما نسميه الملك كما نسمي الأول الروح) يكون الوحي الحقيق باتصال أحدهما بالآخر كاتصال الكهربائية الايجابية بالسلبية وتولد النور من اتصالهما ، فان ما زعموه من انقداح وحي القرآن من عقل محمد الباطن وحده محال كما قررنا ، وهذا أقرب التعليلين والفرق بينهما قريب جدا فما ثم الا اختلاف الاسماء

وفوق هذا وذاك قيام البراهين الكثيرة على وجود الله الخالق لكل شيء الذي دون الايمان به لا يمكن القطع بشيء من مسائل الكون وسننه ، فانهم كلما أثبتوا شيئا عادوا فنفوه ، وكلما أبرموا أمرا نقضوه

لقد قرب ظهور الحق لأحرار هذه الشعوب وسنراهم بعد ترجمة هذا الكتاب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يدخلون ان شاء الله في دين الله أفواجا . وقد بطلت ثقتهم بكل ما عداه من الأديان

لعل كتاب « الوحي المحمدي » قد وصل إلى جميع هؤلاء المستشرقين الذين يعرفون العربية فانني أهديته إلى من عرفت عناوينهم وأرسله غيري إلى أناس منهم ، ومن عاداتهم أن يبحثوا عن كل كتاب جديد له شأن ، وقد شكر لي بعضهم هذه الهدية بكلمة لم يزد عليها (كصاحب مفتاح كنوز السنة الدكتور فنسنك) وانفرد العلامة الدكتور موريتس الالماني منهم بابداء رأيه فيه فأنشر هنا نص كتاب الشكر الذي تفضل به وهو :

برلين ٨ سبتمبر سنة ١٩٣٣

جناب الشيخ العلامة السيد محمد رشيد رضا المحترم

بعد التحية والاحترام فتفضلتم بارسال إلي نسخة كتابكم الجديد « الوحي المحمدي » فالرجا قبول جزيل الشكر على هذه الهدية النادرة القيمة وبالخصوص على ما أظهرتم بها من عدم نسيان شخصي ، ولا حاجة للتأكيد لكم أني اطلعت عليه بغاية الاهتمام ولا ريب عندي أنه يجد كمثله في عالم العلماء

وفي أثناء هذا الاطلاع قد عثرت على جملة مسائل ونقط تستحق ملاحظات لكن نظراً لحجم هذا الجواب الذي لا يتسع أن أدخل في جميعها أقتصر بواحدة منها أي في معنى كلمة نبي الاصلي ، ص٢١ ، عند العبرانيين القدماء فكان (نبياً) في أوائل عصرهم المتكلم بصوت عال ثم الناطق في أمور أمته القضائية والسياسية أي مثل ناصح ومستشار لارشادها ، لكن شيئا فشيئا تتبعا لتقدم الدين الاسرائيلي تغير موقعه وصفته فصار واعظا وناصحا في الامور الدينية لانه كان معتقدا أن هذه الوظيفة صارت له بناء على أمر من الله بذلك ، وأنه المتكلم باسم الله ، والدليل على ذلك أنه يستعمل في أول كلامه أي نبوته هذه الكلمات : هكذا قال يا هو (وهو اسم إله بني اسرائيل وغيرهما من الأمم الشرقية المنتشرة بين الحجاز وبين سوريا الشمالية) الخ

وفي الختام أكرر لكم الشكر الواجب مع تمنياتي الصميمة المخلص

دكتور موريتس

يقول هذا العلامة الكبير إن هذه الهدية نادرة القيمة ، وإنه اطلع على الكتاب بغاية الاهتمام ، وإنه لا يرتاب في أنه يجد في عالم العلماء ما ينبغي للكتاب مثله .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهؤلاء العلماء قد بلغتهم دعوته ، وفهموا ما تحديتهم به من الآية الكبرى على نبوة محمد (ص) ومانزل عليه من وحى القرآن ، ولم يقدر أحد منهم أن ينقضها ، او يأتي بتعليل لهذه المعجزة الدالة على إتيان محمد (ص) بهذا القرآن فى أسلوبه ومعانيه وما فيها من العلوم العالية التى لخصتها فى المقاصد العشرة ولتأسيس أقوم دين وأقوى دولة وأمة فى عشر سنين قلبا اعظم دول الأرض وأديانه فى ثلث قرن

وما ذكره الدكتور من الملاحظة على بعض مدلول لفظ النبي عند اليهود فهو منقول من قاموس الكتاب المقدس للدكتور بوسط ، وقد ذكرت المعنى الذي أشار إليه فى كلامى على النبوة من الطبعة الثانية (ص٢٥) وهو فى (٤١) من هذه الطبعة الثالثة

ولا أزال أتمنى لو يتفضل علي بغير هذه الملاحظة وأخص بالذكر ما عساه ينتقده من جوهر الموضوع ولبابه ، واذن أرويه عنه بنصه وأبلغه جوابي عنه

تعادى الأمم والدول وحاجتها إلى الاسلام

لا تزال دول أوربة وامريكة وشعوبها على ما وصفتها به فى مقدمة هذا الكتاب من الشقاء والشقاق ، والرياء والنفاق ، وقد عقدوا فى هاتين السنتين مؤتمرا بعد مؤتمر واتفاقا بعد اتفاق ، ولا يزالون كحمار الرحى يدور ولا يبرح مكانه ، ليس للحق ولا للصدق عندهم قيمة ، فقد ظلوا منذ عقدوا عهد (فرسايل) يجرون فيه مع ألمانية على قاعدة البرنس بسمارك « المعاهدات حجة القوي على الضعيف » حتى إذا اضطروها الى نقضها سرا كما نقضوها جهرا . وتجديد قوة حربية جوية يرهبونها ، أذعنوا لمساواتها لهم فى الحقوق والكرامة الدولية كرها ، وكانوا يمارون فيها ويأبونها طوعا ، بل صاروا يخافونها أن تسطو عليهم ، ويجددون المحالفات الدفاعية التى أفضت الى الحرب العامة السابقة ، حتى ذلوا لمحالفة الدولة الشيوعية عدوتهم كلهم ، وأنى لهم الفرار من حكم كتاب الله فى الأمر بالوفاء بالعهود والنهى عن جعلها دخلا وخداعا لأجل أن تكون أمة هى أقوى من أمة فتكون المعاهدات أنكاثا لا مندوحة عن نقضها كما بينا لك فى محله (١)

(١) راجع ص١٤٨ طبعة أولى ، و ص ٢٥٢ طبعة ثانية . و ص ٢٧٠ طبعة ثالثة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بغوا واستعلوا على ألمانية وهم يعلمون أنها تعلوهم علما وصناعة ونظاما، وفرائصهم ترتعد فرقا من استعدادها السري للحرب، وقد ذاقوا بطشتها القاهرة التي كادت تفتك بهم كلهم من قبل، ولكنهم اتكلوا على خداع معاهدتهم الخاطئة الكاذبة، وعلى تجديد محالفاتهم التي قصدوا بها أن يكونوا إلبا واحداً عليها، وأن تكون في عزلة لا تجد فيها وليا ولا نصيراً

صاح زعيمها المجدد (هتلر) صيحة بنقض تلك المعاهدة، وتجديد السلاح الجوي والبحري والتعبئة، فراعتهم كزئير الاسد يجفل الغنم، وقالوا ان سلم اوربة وحربها رهن يديه، وعمرانها وخرابها بين شفتيه، وظلوا يصيخون السمع لما سيقوله في خطابه السياسي العام، حتى اذا ما ألقاه كان حجة بالغة له دامغة لخصومه، وصادعة لآخر حصن لدول الاتحاد الثلاث في وجهه (اتفاق ستريزا)، فعادت انكلترة تفاوض ألمانية في قواتها الجوية والبحرية وكانت تستكبر عن هذا، وكشرت عن أنيابها لايطالية فيما تحشره من جيوش وذخائر للعدوان على دولة الحبشة المعتصمة معهم بعهد عصبة الأمم، الذي هو في نظرها كسائر العهود الأوربية حجة القوي على الضعيف، وقد رأوا كيف رفضته بل رفسته كل من اليابان وألمانية برجلها، ولكن البلية كل البلية في تعارض مطامع الأقوياء، فزعيم إيطالية مغتر بقوتها جامح لفتح الحبشة أو نقصها من أطرافها. وانكلترة أعز منها واقوى، وإن هذا لصدع في اتحاد هؤلاء الاحلاف لا يلتئم، فهذا الزعيم المعتز بسلطانه الشخصي يرى خيبته بعد الشروع في وسائل الزحف قضاء على نفوذه، وأمته في اضطراب لا ينقذها منه إلا فوزه فيه، وألمانية لابد لها من استعادة جميع مستعمراتها، وهي اقدر على إخضاع انكلترة في الهواء والماء. وماذا تفعل فرنسة اذا تركته انكلترة؟

وجملة القول أن هذه الدول وشعوبها لاتزال ولن تزال على ما وصفناها به في مقدمة الطبعة الاولى للكتاب من فساد لا علاج له الا هداية الاسلام، دين الاخوة الاسلامية والعدل والرحمة والسلام، فيجب المبادرة الى تبليغ دعوته، وإقامة حجته، وهو قد أعد عقلاء المسلمين لتعميم هذه الدعوة عند ما ينهض زعيم مسلم لكفالتها وتوحيد النظام لها، وسيرى قارئه الشواهد على هذا فيما نشرناه من التقاريظ في آخره، وفي مقدمتها قول شيخ الاسلام المراغي لمؤلفه: إنكم وفقتم لفتح جديد في الدعوة إلى الدين الاسلامي الخ وسائرها مؤيد لتوقعه ويدل على استعداد في الامة لتنفيذه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استعداد المسلمين لدعاية الاسلام

ذكرت في آراء شيخنا الاستاذ الامام من تاريخه (ص٩٣٩ ج ١) أن أمم الحضارة في الغرب سيذوقون من فتن مدنيتهم ومفاسدها السياسية ما يضطرهم إلى طلب المخرج منها فلا يجدونه إلا في الاسلام - إسلام القرآن والسنة لا إسلام المتكلمين والفقهاء - وأنه صرح بهذا مرارا في دروسه في الأزهر وفي غيره

وأقول الآن: لكنه ما سمع لقوله هذا صدى، ولا وجد على نار المسلمين هدى، فكان يرجح أن هداية القرآن ستظهر في غيرهم من الشعوب الحية، وأن هؤلاء المسلمين الجغرافيين سيطلبون إسلام القرآن والسنة منهم تقليداً لهم كما يقلدونهم في الزينة والاباحة والاسراف في الشهوات الذي أفسدهم جميعا.

وسمعت مثل هذا الرأي من الاستاذ المراغي وغيره من الأفراد، ولعلي أوسع علما واختبارا المسلمي الأقطار من كل هؤلاء وأجدر منهم بسوء الظن فيهم. ولكن ظهر لي بتقبل عقلائهم لكتاب «الوحي المحمدي» بما تقبلوه به من إيمان وشهادة ورجاء وثناء ودعاء، أن استعدادهم لهداية القرآن والدعاية له قد دخل في طور جديد،

ألم تر كيف تجاوبت أصوات المقرظين له في مصر وسورية والعراق وغيرها من الأقطار بقول القائلين إنهم كانوا يفكرون ويتمنون ويتساءلون قبله عن كتاب يصلح للدعوة إلى الاسلام فلا يجدون. حتى إذا رأوه وجدوه الضالة التي ينشدون؟ أو لم تر كيف شاركهم فيها أئمة المسلمين وملوكهم المتقون

فعلم من هذا أن المسلمين لا يمكن أن تعود إليهم الحياة إلا بمثل ما بدأت به سلفهم من روح القرآن وهدي الرسول (ص) كما قال الامام مالك: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. وما ذلك إلا أن يكونوا على علم بالقرآن يوقنون به أنه مصلح لجميع البشر، وأن حملته يجب أن يكونوا أئمة البشر وهداتهم، والمصلحين لما أفسدته المدنية المادية من عقائدهم وأخلاقهم، فان لم يملكهم هذا اليقين فلا رجاء في دينهم ولا دنياهم، ولكن نشر هذا اليقين فيهم يتوقف على نظام، وزعامة يثق بها الخاص والعام، وسيرون الدعوة له تبث في هذا العام، وسنرى قدر استعدادهم لتأييدها بأموالهم وانفسهم فيسرنا إن شاء الله (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)

محمد رشيد رضا
منشيء مجلة المنار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خطاب الشيخ الاكبر في الجامع الازهر

نوهنا في الجزء الماضي بحفاوة الازهر بعودة الشيخ المراغي إلى رياسة مشيخة الأزهر والمعاهد الدينية ومشاركة جميع طبقات الأمة لهم فيها ، وقد وعدهم بأن يرد لهم الزيارة في الجامع الأزهر نفسه ويلقي عليهم خطابا ما ، ووفى بوعده فكان يوما مشهودا ألقيت فيه الخطب والقصائد في تهنئة الأزهر وأهله بإمامهم المصلح الاكبر ، ثم ألقى عليهم الاستاذ الخطاب الآتي الجامع لمقاصد الاصلاح والتجديد وكانت آلة مضخمة الصوت توصل كلامه إلى أقصى أولئك الالوف المجموعة كأدناهم ، وهذا نص الخطاب ، والعناوين في اثنائه من وضع المنار :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

له الحمد على نعمه ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه

وبعد : فقد رأيت واجبا علي أن أزور الازهر قبل بدء الدراسة لأحيي علماء الازهر والمعاهد ، وطلبة العلم في الازهر والمعاهد في دارهم كما حيوني في داري ، والازهر دار خاصة لكل من ينتسب إلى العلم ، ودار عامة للمسلمين .

وقصدت أيضا إسداء النصيحة إلى اخواني العلماء وأبنائي الطلبة بنسيان ما قد يكون باقياً في نفوسهم من ضغائن وإحن سببتها الحوادث الاخيرة التي تعرفونها لنستقبل الحياة العلمية في صفاء ، ونقبل على العلم بقلوب مخلصة لله ورسوله ، نقية من دنس الغل والحقد ، عامرة بالايمان :

والازهر مكان يستحق الاجلال ، فقد كان ولا يزال مصباحا تستضيء به جميع الامم الاسلامية ، ومنبعا صافيا لعلوم الدين ، ومستودع فنون العربية وأسرارها وبعض العلوم العقلية .

وقد اضطلع بحمل عبء المعارف الاسلامية وغيرها ، وخاصة بعد سقوط بغداد وضياع ذخائرها العلمية ، وصار المثابة الاخيرة ، والكعبة التي يؤمها طلاب العلم من جميع الاقطار . وما من بلد في مصر ، بل وما من بلد في أي قطر من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاقطار الاسلامية إلا وهو مدين للازهر بما يعرفه أهله من الدين الاسلامي ، وبما بقي عندهم من علوم العربية

حمل الازهر هذا العبء وأدى الامانة كاملة،وله الفضل على المعاهد العلمية القائمة بجواره في مصر ، فهو أستاذها ، وهو شيخ هذه المعاهد جميعها

نعم : قد استقلت عنه بعض المعاهد أخيراً، ولكنه لايزال له نصيب عظيم من التثقيف في المعارف الاسلامية وفنون العربية في أكثر هذه المعاهد . فلكم أن تفخروا بتاريخ طويل كله مجد وعظمة لهذا المعهد الذي تنتسبون اليه : تاريخ ظهر فيه من الائمة والعلماء والمؤلفين من خريجي الازهر من لا يحصيهم العد ، وقد كانوا سباقين للخيرات وكلوا أمرهم الى الله جل شأنه ، فحفظهم ورعاهم ، وشرح صدورهم ، وأنار عقولهم ، فترسموا آثار الرسول الاكرم صلوات الله عليه وتخلقوا بأخلاقه ، واعتصموا بهديه،وانتفع الناس بعلمهم وتأدبوا،وحلت آثارهم في البلاد جميعها كما يحل ضوء الشمس ونور القمر

أولئك آباؤنا وأجدادنا في سلسلة النسب العلمي،رضي الله عنهم ونفعنا بهم

يجب أن نذكر هذا المجد ونفاخر به، ونحرص على الانتساب اليه كما يحرص الاشراف على أنسابهم ، وأن نحافظ على هذا المجد ونضيف اليه مجداً طارفا ، اقتداء بأولئك الآباء والاجداد .

قد يسأل بعض الناس مافائدة الازهر؟أو ماهي رسالة الازهر كما يقال اليوم؟ فأقول لهؤلاء: رسالة الازهر هي حمل رسالة الاسلام،ومتى عرفت رسالة الاسلام عرفت رسالة الازهر

موضوع الاسلام واتفاقه مع علوم العصر والحاجة إليها

الاسلام دين جاء لتهذيب البشر ورفع مستوى الانسانية،والسمو بالنفوس الى أرفع درجات العز والكرامة قد طوح بالوسطاء بين الناس وربهم،ووصل بين العبد وربه ، ولم يجعل لاحد فضلا على أحد إلا بالتقوى،وقدس العلم والعلماء، وقرر في غير لبس ما يليق بذات الخالق من الصفات . وما قرره في ذلك هو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منتهى ماسمت اليه الحكمة ، ووصل اليه العقل ، وأتى بتعاليم كلها ترجع إلى تهذيب النفس ، وتلطيف الوجدان ، وأبان أصول الاخلاق ، وشرع حل التمتع بالطيبات ،ولم يحرم إلا الخبائث،ووضع حدوداً تحد من طغيان النفوس ونزوات الشهوات ، ورسم أصول النظم الاجتماعية وأصول القوانين . قواعد كلها لخير البشر وسعادة المجتمع الانساني .

هذه صورة مصغرة جداً للدين الاسلامي . ورسالة الازهر هي بيان الدين الاسلامي ، وشرح قواعده وأسراره ، ومتى أدى هذه الرسالة على وجهها فقد أدى نصيبا عظيما من السعادة والخير للجمعية الانسانية .

في القرآن الكريم حث شديد على العلم وعلى معرفة الله وعلى تدبر مافي الكون، وليس هناك علم يخرج موضوعه عن الخالق والمخلوق ، فالدين الاسلامي يحث على تعلم جميع المعارف الحقة . وليس في المعارف الحقة الصحيحة المستقرة شيء يمكن أن يناقض أصول الدين ويهدمها.

نعم قد توجد معارف تناقض بعض ماوضعه العلماء في شرح القرآن والحديث والفقه وغيرها ولكنا لا نهتم لهذا ، فليس العلم في طريقه ، ولنصحح معارف الماضين لكن على شريطة أن يكون مايخالف معارفنا من العلم البرهاني المستقر

ولست أقصد بحديثي هذا أن يكون الازهر مدرسة طب أو هندسة ، أو كلية للكيمياء أو ما يشبه هذا ، ولكني أعني أن هناك علوما ومعارف لها صلة بالدين وثيقة تعين على فهمه ، وتبرهن على صحته ، ويدفع بها عنه الشبهات . هذه العلوم يجب أن يتعلمها العالم الديني أو يتعلم منها القدر الضروري لما يوجه إليه

هذا وقد تغيرت في العالم طرق عرض السلع التجارية ، وأصبح الاعلان عنها ضروريا لنشرها وترغيب الناس فيها ، ولديكم الحوانيت القديمة ومخازن التجارة الحديثة:وازنوا بينها تدركوا مافي طريقة العرض الحديثة من جمال يجذب النفوس إليها ، وما في طريقة العرض القديمة من تشويه ينفر الناس عنها ، وقد توجد في الحوانيت القديمة سلع أحسن صنفا ، وأغلى قيمة ، وأمتن مادة ، ومع ذلك هي في كساد .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تغيير طريقة التعليم والتصنيف

وكما تغيرت طريقة عرض السلع تغيرت طريقة عرض العلم ، وأحدث العلماء طرائق تبعث الرغبة الملحة في العلم ، وتنفي الملل والسأم

حدثت هذه الطرق في إلقاء الدروس والمحاضرات ، وحدثت في تأليف الكتب أيضا ، وهذا المثل ينطبق علينا : ففي جميع الكتب التي تدرس في الازهر وفي جميع العلوم التي تدرس في الازهر أعلاق نفيسة لاتحتاج إلا إلى تغيير طريقة العرض في الدرس والتأليف ، وفي الفقه الاسلامي نظريات تعد الآن أحدث النظريات عند رجال القانون ، وفي الفقه الاسلامي آراء يمكن أن يسير عليها الناس الآن من غير حرج ، وتحقق العدالة في أكمل صورها ، ولكن هذه النظريات البالغة منتهى الجمال والحكمة يحجبها عن الناس أسلوب التأليف القديم

على الازهر أن يسهل فهم علومه على الناس ، وأن ييسر لهم هذه المعارف ، وأن يعرضها عرضا حديثا جذابا مشوقا

تطهير الاسلام من البدع

ومسألة أخرى يجب أن يعنى الازهر بها : تلك هي تطهير الدين الاسلامي من البدع وما أضيف إليه بسبب الجهل بأسراره ومقاصده . هناك آراء منثورة في كتب المذاهب وفي غير كتب المذاهب يحسن سترها ، ضنا بكرامة الفقه والدين.

ومن الواجب أن يعترف بان المذاهب الاسلامية جملة تغني عن الاجتهاد في المسائل التي عرضت من قبل متى تخير العلماء منها

وأذكر قصة طريفة نجدونها في كتاب «الولاة والقضاة» للكندي :

« كان في مصر قاض شافعي المذهب في عصر الامام الطحاوي ، وكان يتخير لأحكامه ما يرى أنه محقق للعدل من آراء الائمة ولا يتقيد بمذهب ، وكان مرضي الاحكام لم يستطع أحد أن يطعن عليه في دينه وخلقه ، سأل ذلك القاضي الامام الطحاوي عن رأيه في واقعة من الواقعات ، فقال الطحاوي : أتسألني عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رأيي أو عن رأي أبي حنيفة ؟ فقال القاضي : ولم هذا السؤال ؟ قال الطحاوي: ظننتك تحسبني مقلداً ، فقال القاضي : مايقلد إلا عصبي أو غبي ؟

فتخير الاحكام نوع من الاجتهاد، ولكنه الاجتهاد الذي لم يغلق الناس أبوابه

إصلاح التعليم في الازهر واجب اجتماعي لاصلاح الامم الاسلامية في مختلف أقطارها وأجناسها ، وعلى كل مسلم أن يساهم فيه ما استطاع إلى ذلك سبيلا

بل أقول ان هذا الاصلاح ضروري للامم غير الاسلامية كلها بما يؤديه من الخدمة للحضارة الانسانية العصرية التي تنقذها مما هي عرضة من خطر الاباحة المادية والالحاد اللذين يبثهما في الامم دعاة البلشفية والتعطيل الجاحدين لوجود الخالق والبعث والجزاء على الخير والشر ، فهذا الخطر لاعلاج له إلا هداية الدين (١)

وأنا أرجو الله سبحانه أن يوفق العلماء وطلاب العلم إلى الاخلاص في النهوض بالازهر ، فان الاخلاص في ذلك إخلاص لله ولرسوله وللمؤمنين ، وللدين الحق الذي وعد الله أن يظهره على الدين كله ، وجعله هداية عامة لجميع البشر

احترام حرية الرأى

ونصيحة أقدمها للعلماء وطلاب العلم في الازهر راجيا تدبرها ، وهي احترام حرية الرأي ، والتحرج من الاتهام بالزندقة والكفر

ولا أطالب بشيء يعد بدعة ، ولا أحدث في الدين حدثا بهذه النصيحة ، فهي موافقة للقواعد التي وضعها سلف الامة رضي الله عنهم وتروتها مبسوطة واضحة في كتب الاصول وفي جميع كتب الامام الغزالي

وحاصلها - على ما أذكر - أن المسائل الفقهية يكفر منكر الضروري منها(٢) كالصلاة والزكاة ، وحرمة الزنا وشرب الخمر ، وقتل النفس والربا

(١) هذه الجملة مما زاده الشيخ الأكبر في خطابه ولم يكن مكتوبا فيه ولكننا سمعناه منه

(٢) المنار : المراد من الضروري المعلوم من الدين بالضرورة لا الضروري في العمل أي الذي يضطر الناس إلى العمل به ، واشترطوا في هذا المعلوم بالضرورة مكفرا أن يكون مجمعا عليه ، وهو يشمل العقائد والاحكام ولعل الشيخ الاكبر خص المسائل الفقهية بالذكر لأجل التفصيل الذي ذكره بعدها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما إنكار أن الاجماع حجة ، وخبر الواحد حجة ، والقياس حجة ، فلا يوجب التكفير ، وما عدا ذلك من المسائل الفقهية لا إثم في إنكاره مطلقا ، على شرط أن يكون الانكار غير مصادم لنص أو إجماع

على هذا أجمع الصحابة رضي الله عنهم ، وأجمع عليه الائمة ، ولم يعرف أن بعضهم أثم بعضا

واجمال القول أنه مادام المسلم في دائرة القرآن لا يكذب شيئا منه ، ولا يكذب ما صح عن رسوله صلى الله عليه وسلم بطرق قاطعة ، فهو مسلم لا يحل لأحد أن يتهمه بالكفر

عرضت لهذه النصيحة لانها تسهل على أهل الازهر معاشرة الناس، والعمل بها يمكن من نشر الدعوة ومن الجدل بطرقه المقبولة ، والعمل على خلافها منفر يحدث الشقاق ويورث العداوة

أسأل الله أن يهبنا رشداً ، وأن يملأ قلوبنا خشية وهيبة من جلاله، ويملأها عطفا وشفقة ورحمة لعباده

وإذا كانت مهمة الازهر حمل رسالة الاسلام للعالم، فمن أول واجب على أهله أن يعدوا أنفسهم لتعلم اللغات : لغات الامم الاسلامية وغير الامم الاسلامية ، والله لم يرسل رسولا إلا بلسان قومه ليبين لهم

فليحقق الازهر القدوة، وليرسل الى الناس رسلا يفقهونهم في دينهم بلسانهم، وسأعنى بهذه المسألة كما أعنى بتثقيف اخواننا الذين أسماهم القانون «أغرابا» فان لهم من الحقوق والحرية في هذا الوطن ما لكل فرد من أهل البلاد . وأرجو أن يفكروا طويلا فيما يفرضه عليهم دينهم من الهداية والارشاد وإسعاد المجتمع

وخليق بنا أن نذكر بالحضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم من منن وأياد بيضاء على المعاهد الدينية ، وأن نسأل الله جلت قدرته أن يسبغ عليه نعمة العافية ويديم على هذه المعاهد خيره وبره ، وأن يحفظ حضره صاحب السمو الملكي أمير الصعيد ولي عهده المحبوب . والسلام عليكم ورحمة الله .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الهمزية في مدح خير البرية

﴿ والدفاع عن الدين ، والرد على المبشرين ﴾

(نظمت بمناسبة احتفال الأمة الاسلامية بالمولد الشريف لعام ١٣٥٤)

بقلم (الاديب الشاعر) اليوزباشي محمد توفيق علي

النور المحمدي ـ الشريعة السمحة ـ تحريم الخمر ـ نجاسة الكلب والخنزير ـ حكمة الطلاق ـ حكمة تعدد الزوجات ـ تبشير الانجيل والتوراة بنبي الاسلام (ص) ـ المبشرون بعيسى (ص) ـ نقائض معقدة ـ مقارنة بين معجزات المسيح ومعجزات غيره من الانبياء والرسل ـ وجوب توحيد الخالق جل وعلا ـ التجاء الناظم اليه تعالى

﴿ النور المحمدي ﴾

ذلك النور ساطعاً والضياء ... وصفه عنه يقصُر البلغاء

نورُ من سبح الحصى في يديه ... وجرى منهما وفاض الماء

أكمل الخلق صورة يبدع اللـ ... ـه تعالى من نوره ما يشاء

مرسل جاوز السموات سبعاً ... واليه تناهت العلياء

وارتقى حيث لا ملائكة اللـ ... ـه تعالى ارتقت ولا الانبياء

صاعداً في معارج القرب يحدو ... ه السنا ضافيا ويغشى البهاء

ذو مُحيا يصبو له البدر عشقا ... وله تنتمي ضياءً ذكاء

رحمة كله وعلم وحلم ... ووقار ونجدة وسخاء

مثل من أنجبت (كريمة وهب) ... لم تلد عاقر ولا عذراء

﴿ الشريعة السمحة ﴾

ذو أتى بالنعيم ذكراً حكيما ... فاذا الارض جنة والسماء

وحيه للعقول روح وريحا ... ن وفيه من كل داء شفاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آية منه تعجز الانس والجـ ـن ولو أن كلهم فصحاء
ليكذب موسى وعيسى ، وبغياً كذبته الشرور والاهواء
كيف تأتي على الشرائع آيا ت رضاء وسمحة غراء
وكتاب مفصل عربي ليس يرضى بذلك البخلاء
كلما يرتقي الزمان يرى الخيـ ـر أفاضته ملة سمحاء
سكبت صفوة الشرائع في كأ س بها ترتوي العقول الظماء

(الخمر)

واشهد اليوم ضجة تنكر الخمـ ـر وكأسا عنها سلا الندماء
بؤرة الشر والجرائر والآ ثام ، أفتى بذلك الحكماء
رب بيت أقامت الخمر فيه أجفلت عن رواقه السراء
فالعقول اشتكت الى الله منها والكلى والكبود والاحشاء
حرمتها دهراً حكومة أمريـ ـكا ونادى برجسها الفضلاء
ثم عادت تلغي أوامرها بعـ ـد اهتداء وضلت الآراء
وسيأتي يوم قريب تزول الـ ـخمر فيه وتصرع الفحشاء
ويرى الناس أن شرع أبي القا سم خير ونعمة وهناء

(الكلاب والخنازير)

أثبت الطب فضل شرعك والمجـ ـهر والباحثون والعلماء
فلعاب الكلاب سم زعاف ولحام الخنزير داء عياء[1]

---

(١) انتشر إنشاء المستشفيات للمعالجة من داء الكلب وأثبت العلم وجود ديدان سامة في لحم الخنزير لا تقتلها درجة الغليان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(الطلاق)

واشتراع الطلاق أصبح في الـ ـدنيا مباحا يقره الفقهاء
عانقته كرها محاكم أوربا ونادى بنفعه الاذكياء
كيف عيش الزوجين خانهما الـ ـحب ولج الاذى وحال الصفاء
أعدوان يقرنان بحبل ؟ حالة لا يطيقها السجناء

(تعدد الزوجات)

(جنسهن اللطيف) يزداد عداً ذلكم مايقوله الاحصاء[1]
فقدا اليوم الاجتماع مريضا واعتناق الزوجات فيه الدواء
ليس في غيرة النساء من المحـ ـظور ما تستثيره البأساء
كيف تقوى فضلى على عنت الدهـ ـر وما قد يجره الإغواء
فتراهن من ثلاث ومثنى ورباع شعارهن الاخاء
فمن العدل بينهن وفاق والمساواة ألفة وهناء
وهو فرض على المعدد لا يقـ ـوى على حمل ثقله الضعفاء
إن في رفق شرع أحمد بالأنـ ـثى لفضلا يجله الشرفاء
وقديما حمى الضعاف ونجا هن مما يخفنه الاقوياء

(تبشير الانجيل والتوراة بنبي الاسلام ﷺ)

عظمت تلكم الاناجيل والتو راة لولا تقول واجتراء
أي عهد — لكنهم ضيعوه إنما يحفظ العهود الوفاء

(١) ومن ذلك الاحصاء ماجاء بالصفحة السابعة بالعمود الخامس من جريدة الاهرام الغراء الصادرة في ٣-٥-١٩٣٥ تحت عنوان (النساء كثيرات) من أنه يوجد في ألمانيا وحدها مليونان ومائتا ألف امرأة زيادة عما فيها من الرجال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بدلوا الوحي والرسالة إطفا ء لنور ما إن له إطفاء
شهد الصادق المسيح عليهم في الاناجيل أنهم أشقياء
في ثياب الحملان منهم ذئاب خاطفات فما هم أنبياء
فاحذروهم وإن أتوا بالاعا جيب فليسوا مني وهم أدعياء
لست أرضى من قال يارب منهم لي ولكن يرضيني الحنفاء
ذلكم ما رواه إنجيل « متى » فليراجع نصوصه القراء *

المبشرون بعيسى (ص)

عجباً للمبشرين بعيسى أمةً دينها الهدى والصفاء
بعد ما بشر المسيح بهادي ها كما بشرت به الانبياء
فهو (نور الحق) الذي لفت النا س إليه المسيح وهو (المعزاء)
وليراجع من شاء انجيل (يوحنا) ففيه للباحثين الرضاء (١)

---

*) جاء بالاصحاح السابع من إنجيل متى عدد ١٥ و٢١ و٢٢ و٢٣ قول المسيح «احترزوا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان لكنهم من داخل ذئاب خاطفة . ليس من يقول لي يارب يدخل ملكوت السماء بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات . كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ؟ فحينئذ أصرح لهم أني لم أعرفكم قط ، اذهبوا عني يافاعلي الاثم

(١) ورد بالاصحاح الخامس عشر من انجيل يوحنا بالآيتين ٢٦ و ٢٧ قول المسيح عليه السلام ـ ومتى جاء (المعزي) الذي سأرسله أنا إليكم من الآب (روح الحق) الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء ـ وجاء بالاصحاح السادس عشر منه بالآية ٦ قوله عليه السلام ـ لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم (المعزي) ـ وبالآيتين ١٣ و ١٤ وأما متى جاء ذاك (روح الحق) فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو ذاك النبي يُسأل في الا ... جيل عنه يحيى فأين الخفاء (١)
فلقد بشرت بمبعثه التو ... راة لولا جحودهم والمراء
فهو ذو من (جبال فاران) مبعو ... ث ومن تلكم الجبال [حراء] (٢)
أينع الوحي وازدهى في ذراه ... وتغنى فأطرب الانشاء
وتجلى على البسيطة نور ... وكسا الكون رونق ورُواء
حِكَمٌ حين أنزلت ختم الوح ... ي وتمت على الورى النعماء
وطوت معجزات كل رسول ... ولها الخلد وحدها والبقاء

نقائض معقدة

يا لها من نقائض تحرج الفهـ ... ـم عليها لَبسٌ وفيها التواء
واعتقاد معقد ذنب الضب ... لديه محجة واستواء
يُصلَب الربُّ في خطيئة عبد ... كيف يرضى بذلك العقلاء
لم لم يغفر الخطيئة غفرا ... نآ له فيه عزة وإباء
إن يكن ربَّكم فمن كان يدعو ... ربَّه وهو خاشع بكاء
إله في وجهه يبصق الأشـ ... ـرار هزؤاً ويزدرى ويساء
لم لم يقطع اليهود أبوه ... كيف تنسى حنوها الآباء

(١و٢) يحيى بن زكريا عليهما السلام وهو المعروف في الانجيل باسم يوحنا المعمدان فانه لما جاء قومه كما هو مذكور بالانجيل يوحنا بالاصحاح الأول بالآيات ١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ وسألوه أنت النبي أجاب نفيا وهذا نص الآيات سالفة الذكر ـ ١٩ وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت ٢٠ فاعترف ولم ينكر وأقر أني لست أنا المسيح ٢١ فسألوه إذاً ماذا . إيليا أنت؟ فقال لست أنا ـ النبي أنت فأجاب لا ـ وإذاً فقد كانوا يترقبون بعثة النبي (ص) وذلك لما هو مذكور عندهم بالتوراة من أنه يبعث رسول من جبال فاران وهي جبال بمكة منها جبل حراء الذي مازال ينقطع فيه (ص) للعبادة إلى أن أوحي اليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبكم باع ذا الجلال يهوذا واشترى منه ربه الاعداء
(أثلاثون فضة) ثمن الله ؟ تخطاه بيعهم والشراء
بل أحبوك مسرفين وغالوا في ولاء هُداك منه براء

مقارنة بين معجزات المسيح وغيره من الانبياء (ع.م)

أم لأن المسيح قد أنجبته ذات طهر صديقة عذراء
مثله آدم : فهل كان ربا آدم ؟ أو إلهة حواء؟
أم لأن المسيح أحيا فتاة إذ دعا الله فاستجيب الدعاء
حزقيال النبي أنشر جيشا عاث فيه البلى وجال الفناء[1]
أم مشى فوق لجة يتهادى فارعوى خاشعاً وقرّ الماء
فالعصا قد علمتم انفلق البحـ ـر لموسى بها وحل القضاء[2]
وله البينات والجبل المنتوق والمن واليد البيضاء
ولخير الورى المكمل صلى الله والمتقون والاصفياء
معجزات ما ان بلم بها الحصـ ـر ولا يستطيعها استقصاء
نصرته الرياح والرعب في (الخنـ ـدق) حتى تشتت الحلفاء[3]
وتراءى جبريل يسطع في (بدـ ـر) تليه كتيبة شهباء
وله الجذع حن والقمر انشـ ـق وظهر البراق والاسراء
ومشت أيكة إليه دعاها تسحب الجذع غضة خضراء
ولكم سح إذ دعا ربه الغيث ولانت لوطئه صفواء (٤)

«١» من أنبياء بني اسرائيل وقصته مبسوطة في سفره من العهد القديم وليس بثابت عندنا «٢» المنتوق المرفوع «٣» الحلفاء قريش وغطفان ويهود
«٤» الصفواء الصخرة الملساء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ماله إن مشى على الارض ظل ساطع النور ماله أفياء(١)
وظلاله بل منه ظلات الشمـ ـس لزاما غمامة وطفاء(٢)
كم دعا الله والغذاء قليل فنما واستفاض ذاك الغذاء

﴿ وجوب توحيد الخالق جل وعلا ﴾

آن للارض أن تقدس ربا واحد الذات ماله أجزاء
آدم عنده ونوح وموسى والمسيح الذي نجلّ سواه
وغنيٌّ عن العباد جميعا ما له زوجة ولا أبناء
وله الخلق أجمعون عبيد وله المجد كله والبهاء
ورءوس الطغاة موطىء نعليـ ـه (٣) وتلك الجلالة القعساء
ملأ الكائنات حسنا ولكن لا ترى الشمس مقلة عمياء
فهو نور سطا على كل نور خفيت في ظهوره الاشياء
تتلاشى الشموس فيه وتخبو وتغيب البروج والاضواء

***

أيها المشرك المعدد وحّد ان قول المعددين هُراء
لو مع الله في السموات والأر ض شريك لقامت الشحناء
بل هو الله واحد ماله في الـ ـملك ثان ولا له أكفاء

***

أيها الجاحد المعطل صدّق لا يكن من هداتك الاغبياء
وانظر الارض والسماء وفكّر هل بلا صانع يقوم البناء؟

(١) الأفياء الظلال (٢) الوطفاء المسترخية الجوانب لكثرة مائها
(٣) المنار: هذا كناية عن قهره تعالى لهم وهو تعبير يتوقف على النص ولم يرد ولكن ورد لفظ (القدم) في قهر جهنم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انما الارض ذرة في رحيب الـ ـملك فالملك شاسع والفضاء
فاعبد الله لست شيئا ولا تكـ ـفر وتذهب بلبك الخيلاء
أنت رد على جحودك قاض فصلته العروق والأعضاء

التجاء الناظم إليه تعالى

ما الذي تبلغ النوائب مني يامليكي ولي اليك التجاء
أنت درعي وأنت سيفي ورمحي ونبالي وعسكري واللواء
لا أبالي وذو الجلال نصيري أن خصمي الملوك والوزراء
لست بالاقوياء أخفل لكن إن شكاني لمدلك الضعفاء
لك يارب بطشة إن تعاقب عندها الارض والسماء هباء
إن تكن غاضباً علىّ تعالي ت فلا ناصر ولا شفعاء
عملي مية وظلمي لنفسي ولغيري تضج منه السماء
أستحق الصلي في النار لكن لي في عفوك الكريم رجاء
ليس مثلي لجنة الخلد أهلا كيف ترنو المذنب حوراء
ذلك الفضل في غنى عن طلوحي انما يستحقه الصلحاء
رب نعمى على جحود تولت ما لنعمى على جحود بقاء
كيف آسى على سرور تولى وبسار أودت به ضراء
إن من كنت كنزه وغناه يستوي الضيق عنده والرخاء
ليست الكيمياء منا بعيدا انما حمد ربنا الكيمياء
لست أخشى ضلالة ولقلبي بسنا وجهك الكريم اهتداء
فاهدنا للفلاح والخير والتقـ ـوى فمنك الهدى ومنك الحباء
واحمنا في بلادنا من أوربا سيلها جارف ونحن الغثاء

(انتهى)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتاب الوحى المحمدي

لداعية الاصلاح العالم المستقل ، والمناظر المستدل ، الاستاذ الشيخ مصطفى أحمد الرفاعي اللبان بأسيوط وهو مما جاءنا بعد الطبعة الثانية (قال)

نظر أبو العلاء المعري إلى نفسه فرآها وقد صفت ونجت من مزالق معظم النفوس وأدرك عقله نقيا من الخرافات والاوهام التي أضلت العقول، وألفى روحه غنية بالفلسفة الصحيحة التي ترى في المادة ستاراً كثيفا يسدل على الحقائق، ووجد شاعريته فياضة بأرق المعاني ،في أدق الالفاظ والمباني، فهتف من أعماق قلبه منشداً

وإني وإن كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل

ونحن بدورنا ننظر إلى نفس السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار فنراها وقد أشربت حب الدين الاسلامي الحنيف والدفاع عنه إشرابا، ونرى عقله وقد أدرك أسرار الاسلام إدراكا ، ونلفي روحه صافية نقية نقية قد أنجبت أسمى الآثار إنجابا ، ونسبح في مؤلفاته فنعلمه الطود الأشم والفارس المجلي ، والمحقق النادر المثال ، والكاتب المبخوت الذي لا يشق له غبار ، ثم نقع في سياحتنا على كتابه (الوحي المحمدي) فنقف طويلا ونهتف مثل ما هتف المعري منشدين مخاطبين السيد الرشيد المرشد :

وأنت وإن كنت الاخير زمانه أتيت بما لم تستطعه الاوائل

ولقد كنا نؤمن بأن الله تعالى أوحي الى عبده ورسوله ﷺ ما أوحى ، مستدلين بنصوص القرآن الكريم وببعض البراهين العقلية التي تخير (؟) الوحي الى النفوس الصافية الراقية ، ولكننا ما كنا قادرين أن نقنع بهذا ذوي العقول العصرية ، وأولي البحوث الدقيقة القوية، فاذا دار النقاش بيننا وبين فريق من هؤلاء لم يعجبهم كثيراً ما ندلي به ، وألقوا في سبيلنا عقابا ،وافتجروا(١) حفراً وأقاموا متاريس،

(١) افتجر الكلام اختلقه لم يتبع به احدا ولم يتابعه عليه أحد. فلعل الاصل: افتجروا شبها ، واحتفروا حفرا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وغرسوا أشواكا ، فتنتهي المناظرة ولا اقتناع ولا ارضاء، وينشر عنا العجز عن بيان وجه الحق في هذه المسألة مع أهميتها ونفاستها وعمها العظيم إذا أحسن تبيانها ، وأتقن توجيهها وعرضها على طالبيها ، فكان كتاب (الوحي المحمدي) للسيد الشريف والمصلح الكبير ، أستاذنا محمد رشيد رضا صاحب المنار وافيا بالمطلب على أتم وجوهه ، كافيا في الاقناع لأكبر متشبث متعنت ، حجة صادقة لا تدفع على صحة الوحي الرباني لرسول الله ﷺ سيد العالمين ، وخاتم الانبياء والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

يرى القارىء الوحي المحمدي مقدمة وجيزة بديعة تجمل الكتاب وتبرز مغزاه في صورة مستملحة جزلة طيبة ، يعلم منها ما يحجب الافرنج عن الاسلام : من الكنائس المادية ، والسياسية الخادعة ، وحال المسلمين الواهية ، وما يعوق الاجانب عن فهم القرآن : من جهل بلاغته ، وقصور ترجمات القرآن عن ادراك غايته ، وعدم وجود دولة اسلامية تدافع عن هدايته ، ويفهم منها القصد من الكتاب على أتم وجه من وجوه الصواب . ويجول القاريء بعد ذلك في جنة الكتاب الغناء فيعرف معنى النبوة والوحي والرسالة وحاجة الناس اليها ، ويدرك عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومقدار ما جنت عليها كتب السابقين بما يجري على الشرور والمفاسد ويتيقن وجوب ايمان الناس برسول الله ﷺ فاتباعه هو الدواء الناجع لأدواء الهيئة الاجتماعية . ويتنقل القاري، من شجرة النبوة الوارفة الظلال إلى أن نبوة الرسول ﷺ هي الممتازة ، فنبوة الانبياء الاسرائيلين كانت - على قولهم - أشبه بصناعة تتلقى في مدارس خاصة ، ونبوة موسى الكليم عليه السلام قد ينكرها الملاحدة لانه تربى في بيت فرعون وهو بيت علم وتشريع ، فلا عجب اذا جاء بشريعة كالتوراة . ونبوة المسيح عليه السلام يعقب عليها الملاحدة أيضا فينقصون قدرها ويفضون من قيمتها ، ويقولون إنه لم يأت بشيء جديد . وأما نبوة الرسول ﷺ فلا يمكن الطعن عليها بمثل هذا لان سيدنا محمداً ﷺ كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولا يتصل ببيئة علم أو شريعة ، فمجيئه بهذا الدين دليل صدقه وحقيقة رسالته . والحقيقة أن نبوة الرسول ﷺ مثبتة لغيرها من النبوات لا تصح إلا من طريقها ومشكاة نورها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعتلى القاري، بعد هذا علما وتحقيقا حين يقرأ الفصول البليغة عن الادلة العقلية والكونية على صدق الوحي المحمدي الالهي فيطمئن قلبه وتستريح نفسه، وينشرح صدره: ويشكر لله توفيق السيد رشيد حتى ألف هذا الكتاب الذي أنار طريق الوحي بآلاف المصابيح الكهربائية الساطعة القوية. ثم يرتوي القاري، من نهر فياض عذب صاف يجري منه التحقيق ذهبيا عسجديا، فيعرف مقاصد القرآن الكريم وهدايته للبشر وإظهار الحق في الايمان بالله تعالى وفي عقيدة البعث والجزاء ويلمس الاصلاح القرآني العظيم للنفس والروح والجسد والافراد والجماعات، والنهضة التي أزجاها في الدولة والسياسة والاجتماع والاقتصاد والآداب وحياة الاسرة. فاذا انتهى من الكتاب خرج منه بكنز ثمين من العلم الصحيح النقي، وانتقل الى جو من السعادة فسبح بما وصل إليه من هدوء في نفسه واطمئنان في قلبه، واقتناع في عقله يملك نفسه أن يصيح: حياك الله أيها السيد الرشيد لقد سدت باصلاحك، ورشدت بمباحثك القيمة الدالة على اشراق نور الحق في قلبك، فهنيئا لك عملك، ومشكور لك سعيك

ولقد استوعبت كتاب الوحي المحمدي، وهنئت باغترافه وارتشافه عدة مرات فرأيته رحيقا من العلم مختوما ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. وأنا أشهد صادقا أن السيد أدى بكتابه إلى العالم الاسلامي أجل الخدمات، وعبّد للباحثين من الغربيين والعصريين منهج البحث الهادي، الرزين، القوي المبين، وأسقط حجج الذين كانوا يحتجون بأنهم غير واجدين من يقدم لهم المطالب سائغة ميسورة. وسيكون له ان شاء الله أثر جليل في توجيه المباحث الدينية وجهة طيبة في صالح الاسلام ومستقبله العتيد باذن الله. ولقد ظهر اخلاص السيد في كتابه فطبع مرتين في أشهر وأقبل عليه الشرق والغرب وترجم الى عدة لغات. أدام الله نفعه، ونشر شذاه وعرفه، وأطال عمر السيد ليتحف العالم الاسلامي بدرره الغالية وتحقيقاته السامية انه أكرم مسئول وعلى كل شيء قدير

مصطفى أحمد الرفاعي اللبان

(المؤلف) فات المقرظ الكلام في دعوة علماء شعوب الحضارة الى الاسلام وتحديهم بمعجزات القرآن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ الوحي المحمدي ﴾

بقلم الاستاذ العلامة المتكلم الفقيه الكاتب النظار ابراهيم إطفيش الميزابي الجزائري

أجل كتاب في علوم القرآن ، وأفخم سفر في جلال القرآن ، ومعجزة من معجزات القرآن . كتاب (الوحي المحمدي) طالع أيها المعتز بالقرآن ، ويا طالب منهاج الهداية المحمدية هذا السفر الجليل تر أبدع مؤلف وأسنى ما جاء به القرآن من هداية البشر أجمعين ، إن (الوحي المحمدي) علم وفق الله اليه مؤلفه العلامة الجليل السيد رشيد رضا ، علم مستخرج من كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لقد كتب في علوم القرآن كتب كثيرة ولكنها لم تبلغ أن تأتي بما جاء في الوحي المحمدي حتى أصبح هذا الكتاب آية في الابداع ، وغاية في كشف معاني الكتاب المنزل على قلب محمد ﷺ . فيه الحجة على البشر أجمعين ، إن القرآن يدعوهم إلى الانضواء تحت لوائه ، ضامنا لهم كمال السعادة ، والشمول بالنعم الرحمانية وجلال العزة ، إن هم أخذوا بما جاء به من عند الله الرحمن الرحيم ، كشف هذا الكتاب مناهج السعادة للأمم ، وسبل الهداية الشاملة لطبقات البشر وأجناسه ، حتى أصبح علما برأسه ، يجب أن يعتنى بتدريسه بين الفنون العالية لتخريج رجال عالمين في الهداية إلى شريعة الله التي أكملها وأتم بها نعمته على خلقه

لقد أخرج المصنف هذا الكتاب للامم ، وهو أحسن ما أخرج للناس من جهود العلماء ، فلا ريب أن العلماء في جميع الامم ستتلقاه بالقبول وسيترجم إلى جميع اللغات ، لانه هو الكتاب الذي تنشده اليوم العقول السليمة في كل الشعوب وسيهتدي بهداه من أراد الله له السعادة من بين أولئك العقلاء الذين يسعون وراء الحق لانه الحق ، ويدركون أن القرآن كتاب من عند الله هدى وبشرى لأولي الالباب ، لا سعادة للبشر إلا به ، ولا سلام إلا باتباع هديه

ولعلي أكون قد أديت واجبا إذا لاحظت للمؤلف الجليل أن يعيد النظر في مسألة الرقيق فان الاسلام جعلها حكما مستمراً لما فيه من حكمة اجتماعية ، ولم يوجد وضعاً لابطال الرقيق بالتدريج السريع ولكن الرقيق يبطل بطبيعته إذا دخل كافة الشعوب في هداية الربانية فوحدوه وعبدوه واتبعوا النور الذي أنزل على محمد ﷺ وعلى آله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(أول كتاب من حضرة صاحب السعادة هارون سليم باشا أبو سحلي)

(مدير المنوفية في ذلك العهد)

سيدي الاستاذ الاجل السيد محمد رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد وصلني كتاب الوحي المحمدي الطبعة الثانية يوم سفري في رحلة بحرية إلى مرسيليا وكانت فرصة لمطالعته كله وقد خرجت منه بأنه خير ما أخرج للناس في موضوعه وقد أعطيت التعليمات لمجلس المديرية لطلب ٦٦ نسخة ليكون في كل مدرسة أولية وابتدائية نسخة ولما كان واجبُ كل مسلم نشر هذا الكتاب بأوسع ما يمكن أرجو أن ترسلوا باسمي ٣٠٠ ثلثمائة نسخة على محطة شبين الكوم لتوزيعها ، وثمنها ٣٠ جنيه حسب البيان الوارد في كتابكم نرسلها عند إتمام التوزيع . وأختم كتابي هذا بتوجيه واجب الشكر لكم تلقاء هذا المجهود العظيم المضني، وأني في انتظار الجزء الثاني ولكم وافر التحية من المخلص في ٣١ أغسطس سنة ١٩٣٤ هارون سليم

(المؤلف) ان هارون باشا هذا من خير رجال حكومتنا عناية بالدين علما وعملا ، بل لا نعرف له في رجال الادارة مثلا، وقد طلب منا بعد ما تقدم مائتي نسخة ثم ارسل ثمنها ، ولما كان المعهود من امثاله رجال الادارة أن يوزعوا على وجهاء مديرياتهم كثيرا من الكتب غير النافعة محاباة لاصحابها فيقبلها الوجهاء ارضاء المدير على كراهة موضوعها وغلاء أثمانها ، وكان يعلم أن مثلي ينكر ذلك عليهم ـ كتب إليّ انه لم يتبع سننهم وإنما بين للوجهاء موضوع الكتاب في إقامة حجة الدين وبيان حقيقته وانه يعتقد أن قراءته واجبة عليهم وعلى أولادهم ولا سيما تلاميذ المدارس ومخيرهم، وأني اذا شئت كتب اليّ اسماء من اشتروه لأسألهم ، فكتبت اليه لا إنكار على من يدعو الى الله فيما يتخذ من حض الناس على معرفة عقيدتهم واصول دينهم ، فانه يصدق على هؤلاء ما صح في حديث من « يقادون الى الجنة بالسلاسل » ثم اتفق ان رأيت نقيب الاشراف المنوفية بمصر فأخبرني مسلك المدير في الترغيب في الكتاب وكيف تلقوه بالقبول شاكرين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(تقريظ جريدة حضارة السودان

أهدتنا إدارة مجلة المنار الغراء كتاب (الوحي المحمدي) الذي ألفه العلامة المحقق مصباح الاسلام السيد محمد رشيد رضا منشيء مجلة المنار الغراء

وقد جاءت مباحث هذا الكتاب كسائر مباحث مؤلفه الثمينة سواء في تفسيره القرآن الكريم أو في مباحث مجلة « المنار » نوراً وهدى للناس في تبيان حقائق الدين الاسلامي فهو بلاريب فتح جديد في الدعوة الى هذا الدين الحنيف القويم، وقد تمكن مؤلفه وهو ذلك العبقري الديني الذي سيط دين الاسلام بلحمه ودمه من أن يوفق بين الدين والعلم بطريقة يعجز غيره عن الاتيان بها، فالرجل عالم قوي الايمان وناهيك ما تنتجه قوة الايمان اذا توافر معها العلم، والكتاب نفدت نسخ طبعته الاولى قبل أن يحول الحول على طبعها لتهافت العوالم الاسلامية على النهل والعلل من مورده العذب، وقد صدر طبعته الثانية بمقدمة استغرقت عشرة مباحث هي وحدها تعد كتاباً، ثم انى بعدها بفاتحة لها قد اشتملت على اربع مسائل، ثم انتقل الي الفصل الاول وهو يشمل ست مسائل، فالفصل الثاني وفيه عشرة مسائل فالفصل الثالث وقد اشتمل على ١٧ مبحثا فالرابع وقد اشتمل على ستة مباحث فالفصل الخامس وقد اشتمل على ٧٥ مبحثا . وما من مبحث من هذه المباحث يمر عليه المطلع الا ويشعر أنه في أشد الحاجة الى تفهمه من الوجهتين الدينية والمدنية

وقد ذيلت طبعته الثانية بنحو ٢٣ تقريظا في مقدمتها تقريظا العاهلين العربيين ملكي الاسلام، الامام يحيى حميد الدين إمام اليمن وصاحب العظمة السلطان عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد، في كتابين موجهين من لدنهما الى المؤلف، وتقريظ صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي المصلح الاسلامي الكبير المعروف لدي سكان هذه البلاد، وتقريظ أمير البيان المشهور الامير شكيب أرسلان، وغيرهم من الائمة الاعلام ورجال العلم والدين

وإنا لنرى أن هذا السفر واجب على كل مسلم وجوبا عينيا ان يطلع عليه وان يتفهمه ليتذوق منه حلاوة الاسلام ويرى بمرآته بهجة القرآن ونوره ساطعا يهدي الى سواء السبيل

عن حضارة السودان بتاريخ ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٣٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(كتاب للفاضل الغيور الشيخ محمد عثمان في الدورت غنيا)

﴿ بسم الله ﴾

حجة الله على العالمين فضيلة الاستاذ الأفخم ، والمصلح الأعظم ، السيد محمد رشيد رضا المجدد لدين الله والناشر لوحيه ، أمد الله له في الحياة منصوراً ، ولا زال لاعلاء كلمة الله ظهيراً . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فأرفع لفضيلتكم بأنه وافاني كتابكم الوحي المحمدي فخررت ساجداً لله شكراً عند ما ظهر لي انتصار نوره الساطع ، النذير من لا يؤمن به بعذاب واقع ، ما له من دافع ، وكم كان فرحي عظيما ، وسروري جسيما ، لا أستطيع أن أشرحهما ، فتلوته مراراً وكلما كررته ازداد شغفي حبا لتلاوة كتاب الله وتدبر معانيه ، وزادني همة ونشاطا في تبليغه إلى أبناء وطني المهاجرين ، وحضهم على نشر الدين في هذه المستعمرة وأحيائها التي تقلص منها ظل الاسلام السائد سابقا ، وتهدمت فيها لغة القرآن ، وتقوض منها مجد الاسلام العربي الزاهر ، في العصر الغابر ، بسبب تفريط مسلميه في نصرته وركونهم إلى التوسل بأصحاب القبور والتقرب اليهم بالقرابين والنذور ، والآن بفضل الله وإرشاد منارکم الأغر ، شرعت تتلاشى البدع والخرافات ، وتضمحل العقائد الفاسدة في أبناء الناطقين بالضاد

نعم يا صاحب الفضيلة لقد أرهقتمونا بنعمكم الروحية ، وتعاليمكم الدينية ، التي أخرستنا حيرة بأي لسان نقدم شكرا ، وجوارحنا وإحساساتنا كلها ألسنة شكر ، ياليت شعري كيف أشكر ، وياويح قلبي كيف أثني وأحمد بعد أن أثنت عليكم نجوم الهدى ، وكواكب الارشاد ، وشموس البلاغة ، وأعلام الاسلام ، وأرباب الاقلام ، وأمراء البيان ، ولا يسعني والضعفاء إلا الدعاء لكم بما يحبه الله ويرضاه ، وأن أهنئكم بأصدق التهاني على نجاحكم الباهر في هذه المساعي الجليلة للاسلام وأهله التي سيشتاقها كل سيد ، ويقصر عن إدراكها المتناول ، لاسيما إبرازكم لهذا الوحي المحمدي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقدس أمام الاديان والملل نقيا من الخرافات والبدع التي ألصقها به علماء السوء المبتدعون، وكن عليه حجابا من اهتداء العقلاء ومفكري الامم الراقية بهديه المبين، ووسائل اطلاعهم على المحدثين، ومثالب المكذبين، ولما مزقت هذه الحجب الجساء ببيانك، ودمغت حججهم ببلاغته السماوية، انقلبوا على أعقابهم خاسئين، يتحدى آياته الكونية وعجائبه المصرية، ومعجزاته السرمدية. فأخرست أفواههم عن الجدال، وبهرت أعينهم عن الاحتقار، ودككت عقائدهم عن النضال، حتى آمنت القلوب، ولكن الالسنة والافواه بآيات الله يجحدون الخ

﴿ كلمة الاستاذ العلامة النقادة الشيخ محمد البشير النيفر التونسي ﴾

من علماء جامع الزيتونة الاعلام من كتاب طويل له في رمضان سنة ١٣٥٣

وكنت في أثناء هذه المدة أطالع مناركم المنير، وما يتخلف عني من أعداده أشتريه من إحدى المكتبات، وكان فيما قرأت من مباحث التفسير ما كتبتم عن الوحي المحمدي، فحمدت الله أن كان في علماء المسلمين في هذا العصر مثلكم، وكنت أقول: لو قرأ هذا منكرو الرسالة المحمدية بانصاف وفهموه حق فهمه لآمنوا بسيدنا محمد ﷺ كلهم أجمعون

وقد كنت قرأته في المنار متفرقا، ثم أعدت قراءته متصلا في الجزء الحادي عشر من التفسير، فجزاكم الله أفضل ما جزى به خادما لدينه، وبارك في عمركم تخرجون للناس أمثاله، فتكون كلمة الحق هي العليا، وكلمة الباطل هي السفلى

وما أنكرت فيه إلا كلمات في آيات الانبياء عليهم الصلاة والسلام أذكر أنني رأيت مثلها في إحدى مقالاتكم في (شبهات النصارى وحجج الاسلام) اهـ

قد اختصرت في هذه الطبعة الثالثة أكثر التقاريظ التي نشرت فيما قبلها وحذفت بعضها لطولها وما فيها من التكرار ونقل بعض مسائل الكتاب للتنويه بها أو مشاركة أصحابها لنا فيها، وبهذا وجدنا مكانا لغيرها، ولم نتصرف بشيء من ذلك بزيادة ما، ولا باختصار يغير المعنى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ حكمة نشر هذه التقاريظ ﴾

(ختمت بها تقاريظ الطبعة الثالثة)

الغرض من نشر هذه التقاريظ إعلام قراء الكتاب من غير المسلمين (ومن الجامدين على تقليد المتقدمين منهم الذين إذا رأوا كتابا في الدين لمؤلف عصري أعرضوا عنه ولم يقرءوه لظنهم أن الاحياء لا يوثق بعلمهم) أن ما فيه من أصول الاسلام وحكمته متفق عليه ليس رأيا مني فيه ، وإن كان فيه مالا يوجد في غيره ذلك بأن الاحرار المستقلي الفكر منهم يقيسون دين الاسلام على غيره من الاديان فيظنون أنه أكثر عقائده وأصوله مسلمات غير متفقة مع العقل والعلم الصحيح والمصالح العامة ويظنون أن مايسمعون من حكماء المسلمين موافقا لذلك هو رأي لهم ، كما قال بعضهم في رسالة التوحيد للاستاذ الامام إنها فلسفة الشيخ محمد عبده سماها اسلاما ، وقال لي مستر متشل انس الانكليزي الذي كان وكيلا للمالية بمصر مرارا عند ماكنت أشرح له بعض أصول الاسلام وحكمته : هذا فلسفة لا دين ، حتى قال لي مرة اذا كان علماء الازهر يوافقونك ويوافقون الشيخ محمد عبده على مانقولون فأنا أعلن أني مسلم

وهذا كتاب فيه من حكم الاسلام في أهم أصوله وفروعه أكثر مما في رسالة التوحيد ومما كان يسمعه مني متشل انس وأمثاله ، وفيه من شواهد القرآن مالا يمكن أن يقال معها إنه من رأيي ، وقد اتفق على الشهادة له العلماء والادباء والكتاب في الاقطار ومن جميع الطبقات وفي مقدمتهم شيخ الازهر بما هو صريح في تفضيله على جميع الكتب في موضوعه (إثبات الوحي والنبوة وإعجاز القرآن وأصول الاسلام الدينية والمدنية) وسيرون من فائدته في دعوة غير المسلمين الى الاسلام وفي تثبيت المسلمين في دينهم ما هو فوق ذلك إن شاء الله تعالى ، ولله الفضل والمنة (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) وصلوات الله وسلامه على رسوله محمد خاتم النبيين ، وآله وصحبه الهادين المهديين ، وجميع المهتدين بهديه إلى يوم الدين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتاب حياة محمد (ص)

﴿ الحكم بين المختلفين فيه ﴾

(٢)

(المنكرات التسعة التي خصها الاستاذ الشيخ محمد زهران بالذكر)

أبدأ بكلام وجيز على هذه المنكرات فأبين أنه ليس فيها شيء مما عبر عنه الاستاذ الشيخ محمد زهران بصوادم الحجج القاطعة ، التي لجأ إليّ لاستئصال شأفتها ببواهر البراهين الساطعة ، ثم أعود إلى مسألة أحاديث المعجزات وهي أهم وأكبر فأقول

(١) قصة أبرهة والكعبة في الصفحة ٦٤

لم أر في هذه الصفحة شيئاً يصح أن يقال انه من الالحاد ، ولا من صوادم البراهين القاطعة ، ولا مما هو من مخالفة أصول الاسلام ولا فروعه . وخلاصة ما فيها ان أبرهة أجمع أمره على هدم البيت الحرام وان عبد المطلب ومن معه دعوا واستنصروا آلهتهم وانصرفوا وخلت مكة منهم ، وكان وباء الجدري قد تفشى في جيش أبرهة وفتك بهم فتكا ذريعا لم يعهد من قبل قط وأصابت العدوى أبرهة ملكهم فأمر قومه بالعودة إلى اليمن وبلغ هو صنعاء وقد تناثر جسمه من المرض حتى لحق بمن مات من جيشه . قال : « وبذلك أرخ أهل مكة بعام الفيل هذا وقدسه القرآن بذكره » وذكر السورة بنصها ولم يقل في تفسيرها شيئا ، فمهما يقل فيه فهو لا يرد عليه

(٢) أسطورة شق الصدر : هكذا عنوانه ص ٧٢

أخطأ الدكتور محمد حسين هيكل أن نقل خبر هذه المسألة عن مؤلف أصل كتابه بالفرنسية وسيرة ابن هشام واعتمد على نقدهما له ، واستشكال وقوع ذلك في بني سعد إذ كان ﷺ في السنة الثالثة وكان المخبر لحليمة الخبر أخوه ابنها الرضيع النبي ﷺ وهو في سنه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد أخرج هذا الحديث عنها ابن اسحاق وغيره من طريق عبدالله بن جعفر ابن أبي طالب وهو لم يسمع من حليمة وإنما قال الذي أخرجوه عنه انه قال حدثت عن حليمة ولم يذكر من حدثه . وقد أخرجه ابن اسحاق من طريق نوح بن أبي مريم وهو ممن ثبت عنهم الكذب ووضع الحديث . وعبدالله بن جعفر ولد في الحبشة في عهد الهجرة اليها

وأخرج البيهقي وابن عساكر حديثا آخر عن حليمة فيه هذه المسألة مطولة مخالفة للرواية الاولى في سياقها وفي موضع وقوعها وهي التي يذكرونها في بعض قصص المولد . وهو من طريق محمد بن زكريا الغلابي وقد قال الدارقطني مخرجه عنه : انه كان يضع الحديث وصرح غيره بكذبه أيضا . فمن اطلع على هذه الروايات في تعارضها فله العذر في الطعن عليها مع استشكال متنها وكونه غير معقول

ولكن مسلماً أخرج عن أنس مايقوي معنى رواية عبدالله بن جعفر من طريق شيبان بن فروخ عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عنه وشيبان كان يهم اي يخطىء وحماد هذا من أثبت من روى عن ثابت ولكن ثابتا تركه البخاري وقد تغير بعد كبر سنه وساء حفظه، ويقال إن مسلما نحرى من رواية حماد عن ثابت ما سمعه منه قبل تغيره . على أن أنساً نفسه كان بعد كبر سنه ينسى بعض ما حدث به وهو لم يرفع حديثه هذا الى النبي ﷺ

وأخرج أيضا عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر قال سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسري بالنبي ﷺ من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه — وهو نائم بالمسجد الحرام — وساق الحديث بقصته نحو حديث ثابت البناني وقدم فيه وأخر وزاد ونقص ورواية شريك أخرجها البخاري في كتاب التوحيد برمتها وفيها ان قصة الاسراء والمعراج في جملتها ومنها شق الصدر كانت رؤيا منامية . وقد غلطوا شريكا فيها من جهات خالف فيها من هو أوثق منه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأقوى الروايات في شق الصدر حديث الاسراء والمعراج الطويل الذي أخرجه الشيخان عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة — وليس لمالك غيره — وفيه ان النبي ﷺ حدث عن ليلة أسري به قال «بينما أنا في الحطيم - وربما قال في الحجر - مضطجعا إذ أتاني آت فقد - قال وسمعته يقول فشق - ما بين هذه وهذه أي وأشار الى ثغرة نحره وآخر بطنه - فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد» الخ وفي رواية شريك بن أبي نمر انه جاءه ثلاثة نفر وهو نائم وهم الذين تعاونوا على عملية شق الصدر وأشرنا اليها آنفا

فأنى للدكتور هيكل أن يحيط بهذه الروايات وأسانيدها واختلاف متونها الدال على روايتها بالمعني في موضوع من الخوارق - ويحكم فيها بين ما حكاه عن المستشرقين وغيرهم حكما معقولا؟ ولقد كنت سئلت عنها فلخصت الروايات بأوسع مما هنا واستظهرت من مجموعها أنه تمثيل لتطهير قلب النبي ﷺ وحفظ نفسه من كل ما لا يليق به من وسوسة الشيطان والشهوات والاهواء كما تمثل له كثير من المعاني والحقائق في تلك الليلة وفي رؤاه الصادقة بصور مناسبة لمعانيها، ولعالم المثال في الكشف الروحاني شأن عظيم عند أهله . ومن المعلوم بالضرورة أن الايمان والحكمة اللذين حشيا في قلبه (ص) ليسا من المواد الجسمانية التي توضع في الطست ثم تحشى في القلب . ومن شاء التفصيل في المسألة فليراجع الفتوى ١٢ من المجلد ١٩ ص٥٢٩ - ٥٣٧ ودونها ف ٨ ج٤ م ٣٣

وجملة القول أن الدكتور محمد حسين هيكل لم يطلع على حديث يعتقد صحته ويعبر عنه بأنه أسطورة، فان كان مقصراً في هذا الاطلاع فليس بمليم بأكثر مما يلام أكثر علماء هذا العصر ومما تلام عليه مجلة الازهر (نور الاسلام) بما تذكره كثيراً من الاحاديث الضعيفة ، وكذا الموضوعة أحيانا . فلا يصح ان يجعل طعنا في دينه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(٣) مسألة بدء الوحي ص ٩٥

لا أدري ما الذي أنكره الاستاذ زهران من كلام الدكتور هيكل في هذه المسألة وأما أنا فانني أنكرت عليه متابعته فيها لأميل درمنغام مؤلف الاصل بما يستدل به الماديون على دعوى الوحي النفسي الذي بسطته ورددت عليه في كتاب الوحي المحمدي بالتفصيل كما أشرت إليه في مقدمة المقالة الاولى وسأعود إليه ، فانني رأيت المنكرين على كتاب هيكل والمعجبين به سواء في عدم فهم هذه المسئلة المهمة وهي اساس الدين ، ولهذا أقول إنه يجوز أن يكون مثلهم لم يفطن لكون تلك المسائل العشر شبهات يستدل بها الماديون على أن ذلك الوحي ذكاء نفسي وعمل كسبي استعد له محمد ﷺ بما زعموه من الروايات الباطلة والآراء المخترعة التي فندناها في كتاب الوحي المحمدي تفنيداً

وأنكرت عليهما مع العلم بعذرهما لاعتماد على رواية سيرة ابن هشام في مسألة بدء الوحي وما صورا به جزئياتها من التخيل الشعري الذي تعارض بعضه الروايات ، ولا شك في حسن نية هيكل فيها ومراعاته للادب الواجب ، فان كان الاستاذ زهران ينكر شيئا كتبه بعينه فعليه أن يكتبه لنا ، لا أن يكلفنا قراءة الكتاب كله والرد على كل ما أنكره هو منه لظنه أن رأينا فيه كرأيه ولكننا أقدر على الرد عليه بما «يروق الكافة ، ويخلب ألباب الخاصة والعامة» كما قال ، ورب شيء أنكره انا من هذه السير لا ينكره الاستاذ زهران ، وقد ينكر إنكاري ان لم يقف على دليلي مفصلا

إنني يا أخي أنكر كل ما رواه ابن اسحق وما تبعه به ابن هشام مخالفا لرواية الصحيحين في بدء الوحي حتى رواية عبيد بن عمير التي قال شيخنا الاكبر في الحديث (الحافظ ابن حجر) انه يمكن الجمع بينها وبين حديث البخاري في أول صحيحه . وما أظن أنك أنت ولا أمثالك من المبالغين في الانكار على كتاب (حياة محمد) تنكرون مثلي رواية رؤية النبي ﷺ ملك الوحي في المنام وتلقيه منه أول سورة العلق مكتوبة في صحيفة أقرأه إياها ، وهي مرسلة لا ندري لعل الساقط من سندها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحد زنادقة اليهود ، وأنكر كذلك جميع الروايات التي في كتب السير ودلائل النبوة في انه ﷺ كان يرى ويسمع من الأمور الخاصات بما اعتقد به انه سيكون نبي هذه الامة فتعلق به رجاؤه ، وأنا اعهد ان أمثالكم يطعن على من ينكرها أشد الطعن إلا من طريق علمي كجرح الرواة أو معارضة المتون بمخالفة القرآن مطلقاً والضعاف منها للصحاح كما فعلت في كتاب الوحي المحمدي مما تلقاه كل قارئيه بالقبول

(٤) مانسبه الى السيدة خديجة ص ١٠٠

يعني الاستاذ زهران بهذه المسألة قول الدكتور هيكل إن خديجة قالت للنبي ﷺ عند ما فتر الوحي « ما أرى ربك الا قد قلاك » أي ابغضك . وقد تابع بهذا درمنغام وهما لم يخترعاه اختراعا . وكان من شأن المنكر عليهما ان يعلم ان ابن جرير رواه مرسلا من طريقين قبل ان رواتهما ثقات ، ولكنهما معارضان بما رواه الشيخان عن جندب قال اشتكى النبي فلم يقم ليلة أو ليلتين فاتته امرأة فقالت له يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك . فأنزل الله (والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اه

وأقول إن هذه المرأة هي أم جميل امرأة أبي لهب عدوته ﷺ وما قيل في الجمع بينها من أن خديجة قالت له ذلك توجعا وأم جميل قالته شماتة فهو مردود وكان يجب على هيكل ألا يأخذ كلام درمنغام قضية مسلمة ولو بحث وراجع لعرف الصحيح وعلم ان هذه الفترة القصيرة في الوحي ليست هي التي استوحش لها النبي ﷺ وكبر عليه الأمر ، بل تلك الفترة هي التي كانت بين بدء الوحي في حراء وبين الامر بالتبليغ وهي ثلاث سنين كما بينته في كتاب الوحي المحمدي وكان ينبغي للدكتور هيكل ان يتأمله ويعتمد عليه فهو لباب التحقيق

بل هذه الفترة مشهورة في كتب الحديث وكتب السير لا ينبغي لمن يجهلها أن يكتب مصنفا في حياته ﷺ يدعي أنه يتحرى فيه الحقائق فماذا فعل بالكتب التي طالعها لأجله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(٥) ما قاله في الاسراء والمعراج ص ١٥٣

أجمل الاستاذ زهران إنكاره على ما كتبه الدكتور في هذه المسألة وكافني أن أبين ما أنكره منها وأثبت ما أعرفه ، وهو إرهاق يتقاضاني أن أصنف كتابا أو رسالة طويلة فيها ، وقد سبق لي أن ارتجلت محاضرة فيها استغرقت ساعتين ونيفا في جمعية مكارم الاخلاق اذ كانت في قاعة دار السادات

الدكتور يثبت الاسراء والمعراج وينقل فيهما ماهو مشهور بين الناس من الاختلاف بين العلماء هل كان في النوم أو اليقظة ، وبالروح والجسد أم بالروح فقط ، وينفرد بتعليل القصة بأنها من مشاهد وحدة الوجود الخيالية ، ويصف هذه الوحدة بغير ما يصفها به أهلها من الصوفية الغلاة الذين يعرفون بصوفية الحقائق ، لانه موضوع ليس من علمه ، كما ان التمييز بين صحاح الروايات وضعافها ومنكراتها واختلاف متونها وتعارضها في المعراج ليس من شأنه بالأولى وقد أشرت إلى بعضها آنفا في الكلام على حديث شق الصدر والجمع بينها متعذر حتى قيل بتعددها وهو لا يعقل

ومما أخطأ فيه كما نرى ما نقله عن موسيو اميل درمنغام في وصف المعراج وقد خلط فيه بين الروايات المضطربة فلم يميز بين صحيحها ومنكرها ، ووصفها وصفا شعريا خاب الدكتور ببلاغته الفرنسية فعرج هو من أفقه إلى أفق أبعد منه في التخيل الشعري وهو أفق وحدة الوجود التي يعجز صوفية الهند ومقلدتهم من الافرنج أن يبلغوا فيها شأو محي الدين بن عربي في نثره وعمر بن الفارض في شعره وقد قال الدكتور فيها بما لم يعقله من الجمع بين الازل والابد

مسألة وحدة الوجود عقيدة هندية قديمة لا تتفق هي وعقيدة الاسلام في كون الخالق تعالى فوق جميع خلقه بائنا منهم وخلاصتها أن وجوده تعالى وتقدس عين وجودها وهي مظاهر له كمظاهر الماء من جامد ومائع وبخار وغاز كما قال عبد الكريم الجيلي :

وما الخلق في التمثيل إلا كثلجة ... وأنت بها الماء الذي هو نابع

وأقرب مما ذهب إليه الدكتور في تصوير مسألة الاسراء والمعراج أو تقريبها الى الاذهان ما يوافق العلوم العصرية هو ما ثبت عند القائلين باستحضار الأرواح من تمثل أرواح الموتى المجردة بصور جسدية من الاثير تتكاثف أحيانا بما تستمده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من مادة الكون أو من جسم الوسيط حتى يمكن تصويرها بالآلة العاكسة للنور ، وقد قرأنا في كتاب (المذهب الروحاني) وغيره من الكتب والصحف شواهد على ذلك ، وأصل هذا معروف عند أهل الدين بما ثبت من تمثل أرواح الملائكة والشياطين بصور البشر وغيرهم وأمثلته كثيرة في كتب أهل الكتاب المقدسة وفي القرآن العظيم والاحاديث الصحيحة ، ويحكون في كتب الصوفية أن بعض الروحانيين منهم يتجردون من أجسادهم الكثيفة ويتمكنون من تحويلها إلى أجساد أثيرية لطيفة أحيانا تقطع المسافات البعيدة في طرفة عين وتنفذ من الاجسام الكثيفة ، فالمسألة معروفة مسلمة عند غير الماديين من الملليين وغيرهم من الروحانيين

فعلى هذا يمكن أن يقال إن روح النبي ﷺ أعطيت من القوة في تلك الليلة ما كانت به كقوة روح جبريل الذي كان يتمثل له ﷺ بصورة دحية الكلبي وغيره ، وتمثل للسيدة مريم عليها السلام بشرا سويا ، وفي هذه الحالة تتصرف الروح بجسدها الاثيري اللطيف فتحمله من مكة الى بيت المقدس ، ومنه إلى حيث شاء الله من السموات العلى إلى سدرة المنتهى ، وقد بينت هذا من قبل في المنار وفي محاضرتي الطويلة التي اشرت اليها آنفا وقلت إنه مذهب الصوفية الموافق لقول جمهور المحدثين إن الاسراء والمعراج كانا بالروح والجسد

ولعل هذا ما أشار اليه الاستاذ الاكبر المراغي في التعريف بالكتاب بقوله (وعلم استحضار الارواح فسر للناس شيئا كثيرا مما كانوا فيه يختلفون ، وأعان على فهم تجرد الروح وامكان انفصالها وفهم ما تستطيعه من السرعة في طي الأبعاد وقد انتفع الدكتور بشيء من هذا في تقريب قصة الاسراء فأتى بشيء طريف.) اهـ

اشتبه بعض قراء هذه العبارة المجملة الوجيزة في فهمها فظنوا أن الاستاذ وافق المؤلف على القول بأن الاسراء كان بالروح منفصلة من الجسم وعلى مسألة وحدة الوجود ولكن قوله (فأتى بشيء طريف) لا يدل على فهمهم هذا ولذلك لم يقل « بشيء طريف فيه » بل هو يشير الى ما قلته ،

وجملة القول أن الدكتور هيكلا نقل بعض أقوال علماء المسلمين في مسألة الاسراء والمعراج وقول درمنغام من غير تمحيص ولا تحقيق كما فعل بعض أهل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السير وغيرهم من المسلمين ، وزاد عليها مسألة وحدة الوجود بعبارة مبهمة تدل على أنه لا يعتقد انها مخالفة لنصوص الكتاب والسنة لخفائها المعروف فلا يباح لمنكريها عليه الطعن في دينه، ولا يصح للمعجبين به أن يقولوا إنه محقق لروايات السيرة

(٦) ماعقب به معجزة الغار ص ١٧٧

يعني الاستاذ الناقد المنكر بهذه المعجزة ما نقله الدكتور هيكل عن اميل درمنغام عن بعض كتب السير كالسيرة الحلبية من أن النبي ﷺ حين دخل مع صاحبه الغار وجاء المشركون يبحثون عنه وجدوا شجرة تدلت فروعها إلى فوهته وبيتا من العنكبوت يستر من فيه وحمامتين باضتا عند بابه . وذكر أن وجه المعجزة في هذه الاشياء انها لم تكن موجودة وإنما وجدت وقتئذ وأن درمنغام قال: «هذه الامور الثلاثة هي وحدها المعجزة التي يقص التاريخ الاسلامي الجد (كذا) وهي أعاجيب ثلاث لها كل يوم في أرض الله نظائر »

(أقول) حديث هذه الثلاث أخرجه ابن سعد وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم عن أبي مصعب المكي قال أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة ابن شعبة فسمعتهم يتحدثون ان النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله بشجرة فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته وأمر الله العنكبوت فنسجت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا في فم الغار ، واقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراويهم وسيوفهم الخ

قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ـ ذكر حديث أبي مصعب هذا: قال العقيلي مجهول ذكره في ترجمة عون بن عمرو . وذكر الحافظ في ترجمة عون هذا انه منكر الحديث مجهول وذكر حديثه هذا عن أبي مصعب وقال إنه لا يعرف

فهذه المعجزات لم يصح بها الخبر بل انفرد برواية مجهول منكر الحديث عن رجل لم يعرف قط ، فالظاهر انه هو الذي وضعه عليه ، ولو كان له أصل لأمكن أن يقال من ذا الذي حقق ان هذه الثلاث وجدت عند دخوله ﷺ في الغار وأنها لم تكن من قبل ، وكيف كان عبد الله بن أبي بكر وراعي غنمه مولاه عامر بن فهيرة يدخلان الغار في كل ليلة ؟ ولم لم يحدث بها أحدا ولا حدث بها من أكرمه الله بها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو النبي ﷺ وكذا صاحبه « رض » حتى حدث بها ابو مصعب المجهول الذي أعيا رجال الجرح والتعديل أن يعرفوه أو يعرفوا عنه شيئا ، ولم يحدث بها عنه إلا عون ابن عمرو المنكر الحديث ؟ وأي حاجة إليها في حفظ من كفل الله حفظه وعبر عن ذلك بأنه تعالى معه ومع صاحبه ؟ هنا يظهر الفرق بين شعور الاستاذ زهران والدكتور هيكل وامثالهما : الفريق الأول يرتاح إلى روايات خوارق العادات مطلقا ويرون أنها أعظم الحجج على إثبات النبوة فلا يعنون بتحقيق رواياتها ، والآخرون ينفرون منها لكثرتها عن جميع الملل ولا يرون فيها حجة قاطعة على النبوة كالآيات العلمية والعقلية وأعظمها القرآن ، ولذلك يميلون إلى تكذيب روايات تلك الخوارق وسنبين تحقيق الحق في ذلك (للنقد بقية)

وفيات الاعيان

(شاعر العرب الشيخ عبد المحسن الكاظمي)

فاجأنا في ضحوة يوم شديد الحر من هذا الشهر المحرم (سنة ١٣٥٤ ـ مارس سنة ١٩٣٥) نبأ وفاة شاعر العرب المطبوع وعلم الفصاحة المرفوع الشيخ عبد المحسن الكاظمي بعد مقاساة أمراض طال أمدها عدة سنين صبر عليها صبر الكرام ، ويحزنني أنه لم يتح لي تشييع جنازته ، وقد قمت بكل ما استطعت من حقوق مودته (المادية والادبية) في أكثر من ثلث قرن حتى انني عرضت نفسي لمرض طويل كاد يكون مزمنا بزيارتي له ليلا وأنا مصاب بنزلة صدرية شديدة ، وكان يزورني في وسط المهد بيننا في يوم الجمعة من كل أسبوع وقد يزيد عليها لأسباب عارضة وانني أنشر هنا ما كتبته في شأنه بعد تعارفنا بمصر بأيام قليلة وهو ما تراه في ص ٣٢٨ من مجلد المنار الثالث بتاريخ ربيع الاول سنة ١٣١٨ يوليو سنة ١٩٠٠ بعنوان (القديم في الحديث ، والاول في الآخر) وهذا نصه :

ذهبت بلاغة الشعر العربي بذهاب دول العرب حتى صار القرن يمضي كله ولا يظهر فيه شاعر عربي لأسلوب بليغ الكلام وحتى صرنا نعد وجود مثل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سعادة محمود سامي باشا (البارودي) من قبيل مايسميه الحكماء بالرجعة كأن السليقة العربية رجعت اليه بالوراثة لاحد أجداده الاولين من غير عناء في كسب ملكتها ، والظاهر أن بلاد العراق لاتزال أقرب الى السليقة العربية من أهل هذه البلاد وان النابغين فيها أكثر منهم في غيرها . ولقد وافى هذه البلاد من أشهر رجل فاضل جدير بلقب (الاديب) وقل الجدير به في هذا العصر ألا وهو الشيخ أبو المكارم عبد المحسن الكاظمي (نسبة الى الكاظمية بلدة في ضواحي بغداد) لقيناه فلقينا الادب الصحيح والاخلاق الحسنة من الشاعر المفلق، العذب المنطق، الذي ناهز المقدمين ، وخاطر المفرمين ، ومن السجايا الفاضلة الظاهرة فيه الاباء وعزة النفس حتى انك لاتشعر في أول عهدك به بما عنده من لطف المعاشرة ورقة الطبع ولين العريكة . قال صاحب السعادة اسماعيل باشا صبري وكيل الحقانية وأحد أركان الادب في مصر : انني عند ما لقيته أول مرة ظننت أنه لا تطيب معاشرته، فلما خبرته علمت أنه لا تطيب مفارقته ، اه وما أجدره بقول شاعرنا احمد بن مفلح المشهور بابن منير الطرابلسي

إباء فارس في لين الشام مع الظر ف العراقي واللفظ الحجازي

أما شعره فعلى الطريقة العراقية المذبة القديمة — طريقة الشريف (الرضي) ومهيار (الديلمي) وأما انشاده فهو يناسب شعره في التأثير الذي هو المقصود الاهم من بلاغة القول اه

ونشرت بعد هذا قسما من قصيدته العينية وهي أول ما سمعناه من انشاد شعره ونشرت القسم الآخر منها في جزء آخر ، ولعمري إن إنشاده للشعر لأبلغ من نظمه له في إثارة الشعور، بما شاء من شجو وشجن، وحنين إلى سكن ووطن، وشوق إلى لقاء حبيب ، وحزن على فراق عشيق أو صديق ، وإن أنس فلن أنسى إنشاده إيانا قول الشاعر :

وارحمتا للغريب في البلد النا زح ماذا بنفسه صنعا

فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده وما انتفعا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلئن قال ابن المنير في بائيته :

وما المدامة بالالباب ألعب من فصاحة البدو في ألفاظ تركي

فإن لنا أن نقول : ما لعب المدامة بالعقول ، ولا عزف الفارابي بالقانون، بما أضحاك الثغور وأثار الشجون ، وأجرى الشئون وران على العيون ، ولا نعي جميل لبثينة أمام دارها ، ولا كلمتها للناعي سفرة نابذة لو قارها ، باعظم سلطانا على القلوب من إنشاد الكاظمي لهذين البيتين بصوته الرخيم ولهجته العراقية، وتقطيعه للبيت بغير أوزانه الشعرية ، كوقوفه على كلمة الغريب ، والنازح ، والعيش ، فإني لأتذكر الآن خفقات قلبي لسماعها ، فاجد الذكرى تعيدها سيرتها الاولى، ولقد كانت كلمة بثينة اشجى كلمة سمعتها من كلام البشر ، ولا بأس بذكرها هنا

لما شعر جميل المذري بدنو أجله في مصر عهد الى رجل أن ينعاه الى بثينة في حي أهلها وأعطاه حلته آية لها ، فوقف فأنشد هنالك

صرح النعي وما كنى بجميل وثوى بمصر ثواء غير قفول

فخرجت حاسرة وقالت : ياهذا إن كنت كاذبا فقد فضحتني، وإن كنت صادقا فقد قتلتني !! فأخرج لها حلته فأنشدت :

وإن سلوي عن جميل لساعة من الدهر لا حانت ولا حان حينها

سواء علينا يا جميل بن معمر اذا مت بأساء الحياة ولينها

هكذا كان الكاظمي يخلب ألبابنا بانشاده العراقي الشيعي وكل أدباء العراق يخلبون الالباب بضروب الانشاد ، وإن كان لأشجى من سمعنا منهم ، ولقد أحببنا انشاده ولشعره معا ، ثم اتصل بشيخنا الاستاذ الامام وخصه بمدائحه المؤثرة وكان بالمدائح ضنينا ، فمشقناه لتنويهه بالاصلاح وإمامه . وقد ذكرته في تاريخ الاستاذ الامام منوها بما كان من عطف الامام عليه ومواساته له ، ومما لم أذكره أنه كان له منه راتب شهري قدره عشرة جنيهات ما عدا الهدايا ، وكان أنكر ما عددته عليه من كنوده عدم وفائه له ، وكان يعتذر لنا بوجده وكده ، ثم علمنا أنه انما كان يخشى غضب الخديوي عليه اذا هو وفاه ، إذ كان سعى له صاحب المؤيد عند سموه براتب من الاوقاف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انني كنت صدقت الكاظمي زعمه أن شدة الحزن والاسى على الامام أخرست لسانه ، وحيرت وجدانه، وأطاشت جنانه، فأمسى عاجزا عن رثائه لا يستطيع منه شيئا. وظللت سنين مصدقا له، وأرى من حق الوفاء لاستاذنا علي بره والوفاء له، على أنه حدثني فيما كان يقصه علي من سيرته الشخصية ان الخطوب ليس لها على نفسه سلطان ، وان الحزن ليس له في شجون قلبه ولا في شئون عينيه مكان ، وانه كاد هجومها عليه يغلبه على جلده مرة أو مرتين فغطن لذلك فكان لارادته الغلب والرجحان ، فكان عصي الدمع شيمته الصبر ، ليس للحزن عليه نهي ولا أمر

ولقد كان يقول لي انه لم يجد بعد الاستاذ الامام من أخلص له الوفاء مثلي، ويظهر لي انه على رأيي ومذهبي فيما أدعو اليه وأحيا لأجله من الاصلاح الاسلامي والوحدة العربية ، وكان ينشدني بعض قصائده في مدح من يرجو برهم ويقف لي عند ما تتضمنه من الاشارة إلى ما أحب من المصلحة العامة، في تضاعيف ما أكره من المدائح الشخصية، بله ما نظمه في المسألة العربية ورجالها ، ومنه ما يخصني بزعمه دون غيري ، ولم أكن لأحفل بالتصريح بشيء يخصني فكيف أحفل بالتلويح والتعريض الذي لا يكاد يفهم المراد منه أحد؟ ولكن خطر ببالي كثيرا ما لم أذكره له ولا أشرت إليه من تقصيره في رثاء شقيقي اللوذعي الاحوذي السيد حسين الشاعر الاديب الخطيب وقد كان عشقه الكاظمي غراما، ووده له لزاما ، وكان وكيلي في إدارة المنار مدة غيبتي في الاستانة عاما كاملا لم يكد يفارقه فيه يوما، ثم عاد الى سورية فقتل بيد مجرم أثيم، فكان من إكبار خطبه عندي أن قلت في تأبينه انه ليعز علي أن أرثيه وكنت أرجو أن يرثني ، وأكبر المصاب فيه أهل الفضل والادب في جميع البلاد العربية، وعقدوا له في بيروت حفلة رثاء وتأبين تبارى فيها أدباء الطوائف الدينية بما كان أقوى مظهر لرابطة الادب الجامعة ، فكانت حفلة نادرة في ذلك الوقت ، ولكن كان صديقي وصديقه أبخل بشعره عليه منه بدمعه ، وهو الغني المليء بالشعر، الفقير الشحيح بالدمع ، وانما يجود بالشعر حيث يرجى به النوال الجزل

التقى الملك فيصلا في مصر فرأى من لطفه وتواضعه وتكريمه له ما أحدث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لهاملا بأن يحيا بجوده حياة جديدة من الإترافِ والسعة أقلها أن يكون له راتب شهري كبير وهو في مصر ،أو ينقل الى منصب كبير ،في بغداد، فمدحه كما مدح أخاه الامير عبدالله وبيتهم الشريف بقصائد غر ، كان ينشدنيها كلها أو بعضها قبل ارسالها ، ويحاول إرضائي وأنا المنكر لسياستهم البريطانية بما فيها من التمويه بالاصلاح والوحدة العربية ، حتى اذا ماخاب أمله فيهم، وغلبهم ابن السعود على الحجاز وحدثته من الرجاء في جوده وسخائه ما يئس من مثله منهم، طفق يمدح هذا وآله ، ويعرض بل يصرح بهجو أولئك ، ومن ذلك قصيدة في الفرق بين الفيصلين فيصل بن عبدالعزيز وفيصل بن الحسين، وكان يدعي انه لم يكن له من باعث على هذا وذاك إلا ما يهمنا جميعا من مصلحة العرب والاسلام

كذلك كان يستشيرني في القصائد التي كان ينظمها في القضية العربية التي يقيمها حزب الاتحاد السوري فاللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ويكل إلي السعي لما يرجوه من الجائزة عليها من الوجيه ميشيل بك لطف الله ،وهي من غر قصائده

وكثيراً ما كان يزيد في هذه القصائد التي نظمها ولم يكتبها ، وكثيراً ما كان يرتجل غيرها ، فقد ثبت عندنا أنه أوتي من ملكة الارتجال ما يساهم به فحول العرب من الجاهليين والمخضرمين والمولدين ، وهو يعد من فصحائهم لا من بلغائهم ، فشعره فحل في لغته وأسلوبه ، دون فلسفته وتأثيره الروحي

وما كان لي أن أطمع بارجاعه عما يبقيه من الكسب بشعره وهو بضاعته الرائجة ، فكنت أحمد من قصائده ما فيها من الآراء العامة، وأقتصد في الانكار على المبالغة الشعرية في المدح فيوافقني على ما أقول ، ولا أدري ما يكتبه بعد ذلك ويرسله، وما يثبته في ديوانه الذي يدخره لمستقبله وورثته، فقد كان يحفظ كل ما ينظمه وينشدني وينشد غيري من حفظه، وقد ينقح ما ينتقده عليه السامع في المجالس،ويزيد فيه ما شاء وينقص منه، وكان يرجو أن يبذل له أحد الملوك أو الامراء أو الكبراء ما يكفي لوفاء ما يذكر من دينه وطبع ديوانه ، فان لم يتح له

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما يرجو وكل أمر طبعه من بعده الى أبر الاوفياء له الذي اختار أن يجعله وصيا على كريمته الرباب ، واياي كان يعني

هذه خلاصة ما يقال في شعره وأدبه ومودته وكسبه ، ولقد علمت انه كان له كسب نسائي خفي من كتابة التمائم للحب والبغض ، وكان أمين سره في هذا العمل صديقه المرحوم توفيق أفندي الرافعي ، وأول من أفشاه لنا امرأته الأولى التي عشق أختها وتزوجها ، حملت الى أهل بيتنا بعض هذه التمائم فأبيت أن أنظر فيها ، وحدثتهن عن اسرافه في النفقة ، وما كان يوهمني (قبل بنته الرباب) من أن له عيالا ينفق عليهم ، وقد سمعت منه ورأيت ما بعد من عجائب اسرافه ، فلقد كان يشتري ثمر المنجا الجيدة بالعشرات أو المئة بعد مئة وهي اغلا الثمار ثمنا ، وكان دائما يشكو الحاجة أو الضرورة ، ويطرق أبواب الكبراء الواسعة والضيقة ، وقد لجأ أخيراً الى المرحوم سعد باشا زغلول ومدحه بالقصائد الفياضة التي ذكر فيها الاستاذ الامام أول مرة بعد وفاته !! ثم لجأ الى زعيم الوفد من بعده ، وظهر في هذه الاثناء بشعر بنته الرباب ، وقد شبت على استبدال البرنيطة بالحجاب

وجملة القول فيه انه كان شاعر العرب المرتجل المفلق كما كان قال قبل اختيار هذا اللقب لنفسه

لتخل القوافي ميادينها فقد عصف الشاعر المفلق

وكانت حياته الشخصية في داره ومع اصدقائه وزواره مفاكهات أدبية أكثرها في شعره وأغراضه منه ، ثم لم يكن يتحدث في السنين الاخيرة الا عن مصائبه وامراضه وخلته ، حتى صار مملولا بالطبع . نذكر هذا للعبرة والموعظة ، ونسأل الله تعالى لنا وله العفو والمغفرة ، والرحمة الواسعة

ويسرنا جد السرور عناية الحكومة العراقية باكمال تربية كريمته ، وعناية أدبائها وادباء فلسطين وسورية بتأبينه ، وهم بعض أصحابنا باقامة حفلة تأبين له حافلة ، ثم أرجؤها إلى انتهاء هجير الصيف ، وما كان لمصر أن تهضم حق أدبه وما كان ظهوره واشتهاره الا فيها ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ باب مختارات الصحف ﴾

تفاقم شر الطلاق في اميركا

لمراسل الاهرام في امريكا

أشرت في احدى رسائلي الماضية الى القاضي بن لندسي في مدينة لوس انجلوس بولاية كليفورنيا الملقب بقاضي الطلاق لتساهله في تسهيل سبله على الطالبين ولكثرة عدد الذين أعتقهم من ربقة الزواج كما يعتق السجناء حال انتهاء المدة المحكوم عليهم بها ، وقد أعلن هذا القاضي اليوم اعتقاداً جديداً أبداه بشكل نبوءة مفادها امحاق عهد الزواج بهذه البلاد في وقت غير بعيد إذ قال :

« إن الزواج في هذه البلاد صائر الى حالة توجب الاسف وتحمل على الاحتساب فان لم نفتح عيوننا للحقائق ونصرح بها غير متهيبين ونعمل على تغيير ما نفهمه من علائق الجنسين تصبح الاباحة في الحب والتفوضي في الزواج والتطرف في حسبان الطلاق من ضروريات المعيشة الهنيئة شيئاً سهلا وواجبا وإن كان مخالفا لما قررته الاديان وأوجبته قوانين الهيئة الاجتماعية

« فالزواج عندنا قد أصبح ألعوبة أو مهزلة بحيث لا يختلف عن شركة تجارية يعقدها شخصان ويبقيان فيها متعاونين ما بقيت رابحة وما اتفق ذوقاهما ، وينفصلان عند ما يشعران بالخسارة أو بالنفور المتبادل . ولا ريب في أن البواعث الطارئة على تمدننا في هذا الزمان تعمل على تقويض أركان التوازن الديني وتشويه آداب المجتمع ، وتمهد السبل للطبيعية البشرية الميالة الى الشر في طغيانها فتتمادى فيه بلا وازع من الدين ولا رادع من القانون . والقاضي الذي تبدو له هذه المساوىء في القضايا المختلفة لا يرى سوى علاج واحد ناجع وهو أن تستعين الهيئة الاجتماعية بالدين والعلم والتهذيب على استئصال ماطرأ في هذا العصر من التطورات الغريبة العاملة على خراب الحياة الزوجية وفساد أخلاق الناشئة

« وقد يحسبني بعضهم من المفكرين المتفوقين في هذا الباب بالنظر الى كثرة عدد الذين أفتوا من قيود الزواج في محكمتي ، فأنا على الرغم مما يقال من تساهلي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في حل ما عقده الشرع من أشد الناس تمسكا بزي الزواج القديم القائل ببقاء الاثنين جسدا واحدا الى أن يفرقهما الموت ولا يحل هذا المشكل الا العمل بهذه القاعدة، وأعتقد ان أجدادنا كانوا أسعد حالا وأهنأ عيشا من الوجهة الزوجية مما نحن عليه الآن

« ومهما كان اعتقادنا بنظرياتهم فان تلك النظريات قد انطوت ومعها الحياة الزوجية القديمة المبنية عليها أو انها تنطوي الآن بسرعة وحل محلها جنوح(١) لا يعترف بقيود ، خال من كل مسؤولية ومن الحب الحقيقي في تعاقد الجنسين بحيث اصبح الناس يعتقدون أن الزواج قضية موقتة يحافظون عليها ما وفرت لهم الغبطة وضروب الشهوات والمسرات فاذا عدمت هذه الميزات ذهبوا إلى المحامي

ويظن هذا القاضي أن الحالة الاقتصادية في الحياة العصرية التي تزاحم فيها المرأة الرجل في الاعمال على اختلافها والتي جعلت الزواج صعبا أو مستحيلا على الشبان من سن ٢٠ الى ٣٠ لقلة دخلهم هي التي سببت هذا التشويش والفوضى في الطلاق ايضا . لان الزوجة التي تفرك(٢) او يحاول زوجها التخلص منها اقلها تعارض لانفتاح ابواب العمل امامها بخلاف ما كانت الحال عليه في الماضي

وتنبأ القاضي لندسي من سبع سنوات عن ان عدد المطلقين في السنوات العشر التالية سيضارع عدد الذين يتزوجون وقد مضى من تلك الاعوام سبعة وبقي ثلاثة ومع ذلك فقد تم ما خمنه قبل انتهائها حسبما يقول اه

(المنار) إن سوء عاقبة هذا الفساد أكبر مما يحسب هذا القاضي ويقدر، وإن له اسبابا وعللا كثيرة ، وان علة العلل كلها انحلال العقيدة الدينية وما تعقبه مع الحرية الواسعة من اباحة الشهوات ، وقد كان الدين عندهم نظاما اجتماعيا أدبيا تكفله التربية والتعليم وتحميه القوانين فضعفت الكفالة والحماية بحرية التعليم العالي للنساء والرجال معا فصار من المتعذر أن يدين هؤلاء بالنصرانية المبنية على التسليم بما يقال لهم من غير برهان معقول مقنع ، وهذا الدين لا يجدونه الا بالاسلام فهو العلاج الوحيد لجميع مفاسد الحضارة الغربية كما فصلناه في كتاب الوحي المحمدي»

(١) كذا والجنوح الميل ومنه ميل السفينة الى حيث ترتطم بوحل فتقف

(٢) فركت المرأة ابغضت زوجها فهي فارك وفروك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب الرسائل

العقبة من الحجاز في عهد الدولة العثمانية

حضرة الاستاذ العلامة حجة الاسلام بهذا العصر ، وقائد كتيبة المحققين الذي كتب له النصر ، السيد رشيد رضا أطال الله بقاءه ونفع به

قرأت في الجزء المؤرخ في ٣٠ المحرم ١٣٥٤ من المنار فصلا وافيا عن العقبة وفيه كلام نقلتموه عن أمين أفندي سعيد معناه ان العقبة أدخلت سنة ١٩٠٦ ضمن الحدود العثمانية وألحقت بلواء الكرك (شرقي الاردن اليوم) وصارت جزءاً من أجزائه

والذي أعرفه أنا أن العقبة لم تلحق في وقت من الاوقات بلواء الكرك ، وهذا هو أصل المشكل ، فان الانجليز يريدون أن يجعلوا العقبة من البلاد التي كانت الدولة العثمانية ألحقتها بلواء الكرك حتى يقولوا إنهم لم يغيروا شيئاً من الوضع القديم بل أبقوا العقبة تابعة للخطة التي كانت تابعة لها من قبل . والحقيقة أنه لما تشكل لواء الكرك ألحقوا به قصبة معان وتوابعها ماعدا العقبة ، وكان ذلك من الدولة قصداً وعمداً حتى لا تجعل العقبة تخرج من أرض الحجاز نظراً لاستثناء الحجاز من أمور كثيرة كان متفقاً عليها بين الدولة والدول الاجنبية ومن جملتها عدم جواز تملك الاجانب . وقد كنت مرة في دمشق في أيام ولاية ناظم باشا وعلمت من المرحوم محمد فوزي باشا العظم وكان هو عمدة مجلس الادارة ان ولاية سورية راجعت الباب العالي في أن العقبة باتصالها بأرض معان وبكونها ميناء لمعان وبلاد الشراه يجب إلحاقها بمتصرفية الكرك تسهيلا للاشغال .

فأجاب الباب العالي ولاية سورية قائلا: ان هذه الملاحظة لاتخفى علينا ولكن هناك ملاحظات سياسية أهم منها وهي أنه اذا ألحقت العقبة بلواء الكرك صارت من ولاية سورية ودخلت تحت المعاهدات التي بين الدولة والدول الاجنبية فصار يجوز للاجانب أن يتملكوا فيها بخلاف ما إذا كانت تابعة للحجاز فليس للاجانب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حق أن يتملكوا شيئا في الحجاز وهو أمر متفق عليه بين الدولة والدول. فبقيت العقبة اذن تابعة للحجاز ولم تتبع الكرك كما طلبت ولاية سورية، فقصدت ان اصحح هذه الرواية التي نقلتموها عن أمين أفندي سعيد والتي لو صحت لما كان محل للتعجب من سعي الانكليز بالحاق العقبة بشرقي الاردن لانهم يكونون حينئذ بنوا على اساس قديم . والحال أن هذا الاساس لم يوجد ، وان العقبة كانت ولم تخرج من الحجاز لا أولا ولا اخيرا ووضعها الحاضر لا يستند على شيء قانوني والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

جنيف شكيب أرسلان

(المنار) هذا ما يقال من جهة ما يسمى التشكيلات الادارية في الدولة. وأما من الجهة الشرعية الاسلامية فالعقبة وما حولها من الحجاز وبصفة أوسع نقول من جزيرة العرب التي أوصى النبي ﷺ بأن لا يبقى فيها دينان كما بيناه مرارا ، فاحتيال انكلترة للاستيلاء عليها أفظع اعتداء على دين الاسلام

﴿ وزير مسيحي يصف الشريعة الاسلامية ﴾

خطب الاستاذ فارس بك الخوري الوزير السوري الاسبق ومن كبار مسيحيي سوريا في احدى الحفلات التي أقيمت بدمشق لاحياء ذكرى المولد النبوي ومما قاله :

«إن محمداً أعظم عظماء العالم ولم يجد الدهر بعد بمثله، والدين الذي جاء به أوفى الاديان وأتمها وأكملها، وإن محمداً أودع شريعته المطهرة أربعة آلاف مسألة علمية واجتماعية وتشريعية، ولم يستطع علماء القانون المنصفون إلا الاعتراف بفضل الذي دعا الناس اليها باسم الله وبأنها متفقة مع العلم مطابقة لارقى النظم والحقائق العلمية

« ان محمداً الذي تحتفلون به وتكرمون ذكراه أعظم عظماء الارض سابقهم ولاحقهم ، فلقد استطاع توحيد العرب بعد شتاتهم ، وأنشأ منهم أمة موحدة فتحت العالم المعروف يومئذ وجاء لها بأعظم ديانة عينت للناس حقوقهم وواجباتهم وأصول تعاملهم على أسس تعد من أرقى دساتير العالم وأكملها» (المقطم)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مأساة أميرة شرقية (*)

بقلم الاستاذ العلامة الشيخ محمد تقي الدين الهلالي نزيل البصرة

(٢)

ونحن مع احترامنا للنبي المكرم عيسى نقول: قد أجاد الاستاذ في تنظيره وتمثيله، ألا يعلم لويس أن شرب الدخان في النارجيلة أو غيرها إنما حدث بعد اكتشاف كولومبوس أميريكا ولم ينتشر الا في الازمنة الاخيرة، بل في هذا الزمان نفسه لو دخلت مجلس أمير من بني تميم أهل اليمامة لم تر فيها نارجيلة فضلا عن الخمر، فهل بلغ به هوان نفسه عليه أن يزعم ان مجالس أمراء ابي بكر وعمر كانت محتوية على الخمر؟ سبحانك هذا بهتان عظيم، فأي رجل من زنوج أفريقية بل قبائل أسكيمو يلقي نظرة إجمالية على التاريخ ويتوهم وجود الخمر في مجالس أمراء الخلفاء. ولم تمض على انتقال النبي الى الرفيق الاعلى الا أيام قلائل ولم يرو لنا التاريخ شرب الخمر في مجالس الامراء الا بعد ذلك بازمان طويلة؟

وليس مقصودي ان ابرىء خالداً من الوجهة الدينية أو ادعي له العصمة الواجبة للانبياء، لان الكاتب لم يتصد لهذا الامر الا من الوجهة التاريخية والادبية ولذلك أحصر ردي عليه فيهما فهل يستطيع ان ينقل لنا كلمة واحدة من التواريخ المعتبرة يثبت بها ما افتعله؟ هيهات ذلك.

لقد كنا نظن أن مجلاتنا الادبية لما تصل بعد الى المستوى الاعلى من التحقيق في التاريخ والادب وان كتابنا لا تزال بضائعهم مزجاة في ذلك، ولكننا بعد مرار أينا

(*) نشرها (كرهام لويس) المستشرق الانكليزي في جريدة المصور الاسبوعي للهند صور فيها الصحابي خالد بن الوليد القائد الحربي الاعظم في فسطاط كمجالس راجات الهند تدار فيه كؤس المدام واصطفت تراجيل دخان التبغ وصور ليلى بنت جويد متزينة بأحدث أزياء نساء أوربة وحلي الشرق تدخل عليه لتشفع لمالك بن نويرة زوجها بزعمه اذ اسره خالد في حرب الردة فعشقها وأمر بقتله وتزوجها. وقد نشرنا الفصل الاول في ج ٧ م ٣٤

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا المقال اغتبطنا أيما اغتباط بمجلاتنا وكتابنا. وكنا نظن ان كاتبا شهيراً قد تصدى لكتابة سلسلة مقالات في التاريخ والادب الشرقيين في أشهر المجلات الانكليزية في الهند وعرضها على علماء الشرق والغرب يربأ بنفسه أن يرتكب الخلط والخبط والكذب البحت، ولكن أبى الله الا ان يفضح هذا الاديب الكبير ليعلم مطابا الافرنج ومقلدوهم أن أدباءهم ليسوا معصومين كما يزعمون من الوهم والغلط والجهل والكذب بل ربما فاقوا غيرهم في ذلك، وستري في الرد على مقاله ما يجلو كل شك ويلاشي كل ريب

ومن العجيب أن الاديب كوهام جعل من خالد خالدين، ولرجل واحد صورتين، فالصورة الاولى التي تقدم الكلام عليها تخالف تماما صورة خالد التي نشر تحتها ترجمة خالد بن الوليد وأعماله وسيرته في المجلة نفسها، في جزء ٨ اكتوبر ١٩٣٣ فخالد الاول مستطيل الوجه مائلا الى الاستدارة ذو لحية مقصوصة قصاً غير بليغ وأما الثاني فان وجهه صغير مخروطي وملامحه مخالفة أشد المخالفة لملامح الاول، ذو لحية فرنسية مخروطية منهوكة بلا عارضين. فهكذا يكون التخبط والا فلا

﴿ الرد على مقاله ومناقشته الحساب ﴾

(١) زعم الكاتب الكاذب أن ليلى بنت الجودي الغسانية كانت زوجا لمالك ابن نويرة ثم تزوجها خالد بن الوليد ثم تعشقها وغنى بحبها عبد الرحمن يعني ابن أبي بكر الصديق وما زال ملحا في طلابها إلى أن ظفر بها أخيراً ففتن بها حتي أعرض عن نسائه وسراريه وجعلها سيدة البيت، ثم لم يلبث ان هجرها وفارقها فرجعت الى بيت والدها بدمشق وقضت بقية حياتها فيه ـ هذا ملخص قصة ليلى بزعمه

أقول وهذا كذب محض وجهل فاضح فان ليلى بنت الجودي لم يتزوج بها مالك بن نويرة وكيف يتزوج بها وهو من أهل اليمامة في قلب جزيرة العرب وكان وثنياً مشركا وليلى بنت الجودي نصرانية وأبوها أحد رؤساء النصرانية في دمشق. وامرأة مالك بن نويرة التي تزوجها خالد بعد قتل زوجها اسمها أم تميم بنت المنهال. لم يتعشقها عبد الرحمن ولم يتغن بحبها ولا تزوجها. وقد التبس الامر على هذا الكاتب المسكين لفقره في الادب الشرقي فمزج امرأتين وعجنهما وجعلهما شيئا واحداً لحول في عين بصيرته، وسيجيء الكلام على ليلى بنت الجودي في آخر الرد ان شاء الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢) زعم أن ليلى زوجة مالك بن نويرة وقعت مع زوجها في أسر خالد وهو كذب أيضا إذ لم يذكر أحد من المؤرخين (فيما نعلم) ان خيل خالد اخذت مع مالك زوجته ، والحقيقة كما في الطبري والكامل وابن خلدون وغيرها ان خالد ابن الوليد نزل بالبطاح وبث سراياه فجاءته الخيل بجماعة من بني يربوع منهم مالك بن نويرة فسأل خالد الذين جاءوا بهم أهم مسلمون فيبقيهم أم مرتدون فيقتلهم ، فاختلفوا فشهد أبو قتادة ونفر أنهم مسلمون وانهم أذنوا وصلوا معهم، وشهد آخرون انهم غير مسلمين فامر بهم خالد فقتلوا ، ولم يذكر أحد انه كانت معهم امرأة مع ان الرواة ذكروا كل شيء حتى أنهم لم يغفلوا عن ذكر أن ذلك كان ليلا وان البرد كان شديداً

(٣) زعم ان امرأة مالك كانت قد وهبت قلبها لزوجها وأزمعت ان تبذل كل مرتخص وغال في فدية زوجها فتزينت بحليها وحللها وذهبت الى خالد لتشفع لزوجها، فلما رآها عشقها واصدر أمره بقتل زوجها ودعوة إمام لعقد النكاح ، وخلق لها عباءة كثيفة وزعم ان النساء يومئذ كن محتجبات وكان كشف وجوههن عاراً ، وهذا كله كذب وجهل، فان الحجاب لم يكن له وجود في ذلك الزمان حتى في نساء المسلمين فكيف بنساء المرتدين؟! وانما حدث الحجاب بعد ذلك بزمن طويل، أنظر كتابنا (الاسفار في مسألة الحجاب والسفور) ولم يكن عقد النكاح يتوقف على إمام المسجد في بلاد العرب في ذلك الزمان ولا في هذا أيضاً وانما هي عادة من عادات المسلمين في الهند وفي كثير من البلاد الاسلامية ، وليس ذلك بمشروع في الاسلام ، ويكفي لعقد النكاح ان يشهد شاهدا عدل من المسلمين ولكن أهل البلاد المتحضرة يحضرون القاضي أو نائبه عادة وأما خالد فلم يكن له امام بل هو القائد والامام كما هي العادة في ذلك الزمان أن يكون الامير هو الامام، ولم يدخل خالد بامرأته في تلك الليلة بل تركها حتى تنقضي عدتها كما في ابن جرير مجلد ٦٤ ص ١٩٢

(٤) لو فرضنا ان أم تميم ذهبت الى خالد لتشفع في زوجها لما أمكن ان يتصور متصور حتى في هذا الزمن أن امرأة شريفة زوج أمير تتزين بما عندها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من حلي وحلل وتذهب في الليل البهيم فتدخل على رجل أجنبي يملك ناصيتها وتخلو به في خيمته ، لامور

(ا) أن التجمل والتحلي انما يكون وقت الفرح لا وقت الحزن ولا سيما في ذلك الوقت العصيب حين أحب الاحباب اليها تحت خطر الموت ينتظر كلمة تخرج من بين شفتي القائد تحييه أو تقتله فتزينها في ذلك الوقت مما لا يعقله أحد يعرف عادات العرب وأحوالهم لانها لو فعلت ذلك لقضت على نفسها وعلى خالد ، إذ الخلوة بالاجنبية ولا سيما في الليل فسق موجب للعزل والتعزير، ولا يمكن لامرأة عرفت بذلك ان تكون زوجة لسيد من سادات العرب بل ولا من أوساطهم ولا لرجل عرف بذلك ان يكون أميراً لابي بكر

(ب) ان (الديمقراطية) عند العرب كانت في عنفوان شبابها ولم يكن الجنود يخضعون ولا يطيعون الامير اذا رأوا منه منكراً، والدليل موجود في نفس القصة وهو شيئان (الاول) أن بعض الجند وهم الانصار اختلفوا مع قائدهم خالد في التوجه الى البطاح [1] فقال لهم خالد لا اكره أحداً منكم أما انا فذاهب فتخلفوا عنه وذهب، ثم بعد ذلك ندموا ولحقوا به (الثاني) ان أبا قتادة أعلن إنكاره على خالد في قتل مالك وأصحابه حتى ذهب مغاضبا له إلى المدينة واشتكى لابي بكر الصديق الخليفة مارأي من خالد واستعان بعمر واجتهدا ان يحملا أبا بكر على عزل خالد فلم يفعل

(ج) لو ان أبا قتادة ومن وافقه من الناقمين على خالد وفيهم عمر بن الخطاب الذي كان كالوزير لابي بكر وكان إذ ذاك مجتهداً في حمل ابي بكر على عزل خالد وبقيت في قلبه حزازة على خالد حتى إنه حين تولى الخلافة عجل بعزله فلو أن أبا قتادة رأى خالدا قد خلا بامرأة مالك ليلا قبل عقد النكاح بل في حياة زوجها لاخبر بذلك عمر وكانت حجته قائمة على فسق خالد ثم لشنع عمر بذلك على خالد وألزم أبا بكر عزله فلا يجد منه بدا

(٤) ربما تكون العادة عند الاروبيين ـ قوم الكاتب ـ ان المرأة اذا أرادت

«١» أرض بني يربوع قوم مالك بن نويرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان تشفع عند أمير تجملت وتزينت وتفنجت وتدللت لتسبي قلب ذلك الامير فيقضي حاجتها، وأما العرب فان العادة عندهم على خلاف ذلك فان المرأة اذا ذهبت إلى رجل أجنبي ولو لم يكن أميراً تذهب اليه حزينة متبذلة باكية حيية خاشعة، وأما المرأة التي تتزين وتتبرج وتذهب للاجانب فهي في نظر العرب بغي فاجرة لا تتمكن من الدخول على الاشراف

(٥) زعم كراهام لويس ان تلك الليلة كانت ليلة هياط ومياط وأكل وشرب وسكر ورقص وخلاعة وبطر احتفالا بالنصر والظفر وقد زل حماره في الطين في هذا أيضاً، ولو أشرف إشرافة على التاريخ الاسلامي أو ألم إلمامة به ولا سيما في أوله لعلم أنه كاذب ولخجل من نفسه (كما يقول الانكليز) قبل خجله من الناس. لو كانت الجنود المحمدية يامستر كراهام تحتفل عند الانتصار بالاكل والزمر والخمر والمهر ما أكلت جنود أسلافكم وسادتكم الذين استعبدوكم قرونا أعني الروم الجبابرة في ربع قرن أو أقل على قلة عددهم وعددهم

اني أرثي لجهلك يامستر كراهام وأتمنى ان تعلم ولو قليلا سيرة محمد وأصحابه الابرار الاطهار. أفتظن أن أصحاب محمد كأصحاب نابليون وكجنودكم في الوقت الحاضر كلما انتصروا فزعوا الى اللهو والفواحش كالدواب؟ ان أصحاب محمد كانوا يحيون ليالي في معسكرهم بالصلاة وتلاوة القرآن اقتداء بنبيهم، إقرأ يا كراهام في سورة السجدة من القرآن (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون) ثم اقرأ في سورة الفتح (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود) ثم اقرأ في سورة الذاريات (كانوا قليلا من الليل مايهجعون * وبالاسحار هم يستغفرون * وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) وكذلك كان هدي نبيهم وإمامهم كما وصفه الشاعر بقوله

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... اذا انشق معروف من الفجر ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات أن ماقال واقع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

(يتبع)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقريظ المطبوعات (تأخر عدة أشهر)

كتاب المحلى للامام ابى محمد علي ابن حزم

من حسنات المطابع في هذا العصر أن يسرت لكل مشتغل بفقه الحديث أن يقتني كتاب المحلى مطبوعا أحسن طبع على أجود ورق في أحد عشر جزءا، بعد أن كان من كنوز أغنى الخزائن ، وأندر الذخائر ، وحسبك من فضله ونفعه شهادة سلطان العلماء الامام عز الدين بن عبد السلام انه هو والمغني لابن قدامة أحسن ما كتب المسلمون في الفقه ، فهي تغني عن وصفه و بيان امامة مؤلفه وفضله، وثمن النسخة منه ١٥٠ قرشا وهو يطلب من طابعه الاستاذ الشيخ محمد منير الدمشقي ومن مكتبة المنار

﴿ كتاب الفتح الربانى — لترتيب مسند الامام أحمد الشيبانى ﴾

(وكتاب بلوغ الاماني ، من أسرار الفتح الرباني)

الامام أحمد رحمه الله تعالى إمام أئمة السنة حفظا ورواية ودراية وفقها ، وجرحا وتعديلا، ومسنده أوسع الأصول في الحديث وأعمها فائدة ، والمسانيد موضوعة لحفاظ الحديث يشق على غيرهم الاستفادة منها ، فان كان تلاميذه منهم لم يحتاجوا الى ترتيب أحاديثه على أبواب كتب السنن كما فعل الحافظ أبو داود السجستاني من اعلامهم، فالفقهاء من أتباعه كانوا أحوج الناس الى ذلك؛ ونحن لا ندري هل وجد فيهم من قام بهذه الخدمة أم لا ، وانما ندري انه ليس في الايدي شيء من ذلك، وكأن الله تعالى ادخرها لاحد إخواننا أصدقاء المنار وهو الاستاذ الفاضل خادم السنة السنية الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي، ولعمري انه لقد قاسى من العناء في هذا الترتيب مالم يكن يظن ان أحدا يطيقه في هذا العصر ، وسلك فيه سبيلا لم يسبق إلى مثله : جعل الكتاب كله اثني عشر جزءا، وكل جزء منه أربعين ملزمة (كراسة) من ملازم الطبع بالقطع الكامل. وعد أحاديث كل كتاب بالارقام واقتصر في السند على اسم الصحابي وطبعها بحرف كبير مضبوط بالشكل الكامل فهذا كتاب الفتح الرباني، وأما كتاب بلوغ الاماني فهو شرح وجيز له في أدنى الصفحات بحرف أصغر من حرف المتن. يبدأ فيه بذكر السند فتفسير غريب الحديث فالضروري من معناه فتخريجه، فنحث المهتدين بالسنة على المبادرة إلى اقتنائه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ سبب تأخر هذا الجزء من المنار وسيكون ما بعده أكبر وأحسن ﴾

أخرنا هذا الجزء وهو الأول من هذا العام انتظارا لاجوبة المشتركين الذين خيرناهم في الجزء الماضي بين أكرم الخصال وأشرف الخلال، ولم أرض لأحد منهم إلا ما يرضاه الله عز وجل للذين اورثهم الكتاب من عباده المصطفين لدينه (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) ويؤسفنا أن كثيراً منهم رضى لنفسه ما لا يرضاه الله لأحد من أهل دينه ووارثي كتابه حتى ادني الطبقات وهم الظالمون لأنفسهم، رضوا بأن يأكلوا حقه بالباطل سحتا واختاروه على أكله حلالا عن سماح ورضى، وعفو عما مضى، كما علم كل من قرأ الجزء الماضي، ومنهم من وفى واعتذر فقبلنا عذره، ومنهم من وعد وطلب النظرة الى الميسرة فانظرناه، ومنهم من طلب العفو والسماح فسامحناه، ولكن أكثر مشتركي هذا القطر لما يردوا لنا جواباً فهؤلاء لا نرسل اليهم هذا الجزء وان جاز ان يكون بعضهم لم يقرأ خطاب التخيير بعد، وأما أهل الاقطار البعيدة ولا سيما جزائر الهند الشرقية فموعد رجع الخطاب منهم قد صار قريباً

وعدت بتجديد حياة المنار صورة ومعنى، فاما الورق فكما يرى القراء جودة وحسنا، وأما الحروف فلما يتم كل ما أوصينا عليه منها، واما الصحائف فقد زدنا في هذا الجزء كراسة ونرجو ان نزيد فيما بعده أيضاً حتى يعود مجلده كما كان - اذ كانت سنته اثني عشر شهرا او اكثر - إن وفى لنا المشتركون في تجديد النظام، وصاروا يؤدون قيمة الاشتراك في اوائل العام، ونفتح لهم فيه الابواب الادبية والعلمية التي عزمنا عليها

ونحمد الله ان الذين يعرفون قدر المنار لا يعدلون به غيره من المجلات الدينية التي قلما يجدون فيها شيئا الا منقولا من الكتب المطبوعة الرخيصة يمكن ان يستغنوا به عنها، وما يجدونه فيه من حقائق التفسير وحل المشكلات بالفتاوى وغيرها لا يجدونه في غير البتة، وانما يجدون شيئا تطمئن به القلوب، وتنشرح له الصدور، كما تراه في تفسير امر يعقوب عليه السلام أبناءه بالدخول من أبواب متفرقة، والحاجة التي كانت في نفس يعقوب فقضاها بهذه الوصية، فاقرأ جميع التفاسير من اقدمها الى احدثها ثم ارجع الى تفسير المنار، وكذلك سائر ما تقدم وما تأخر من هذه السورة وغيرها، اسأل عقلك واستفت قلبك في ذلك كله